الإبداع يزدهر بالحرية!..

بقلم: رشيد الذوادي

إنّ الحديث عن الثقافة وعن دورها في النهوض بالمجتمع وعن مردوديتها، وعن الإبداع عامة هو حديث ذو شجون... فكثيرا ما قلنا إن المبدع التونسي مازال دوره غائما.. كما تعددت تساؤلاتنا عن المشروع الثقافي النهضوي وعن الحداثة، وعن تجذير قيمنا الحضارية، وعن الحد الأدنى الثقافي.. وحيرتنا أمام هذه التساؤلات لم تتوقف بالمرة، بل إننا أضفنا إليها إشكاليات أخرى كحرية الكاتب، ورفع القيود المسلطة عليه، ومحاصرة نتاجاته، وتعميم قاعدة الانتخاب في اختيار الهيئات الثقافية وسواها.

وقلنا لو حلت هذه المشكلات فإنها ستسهم في خلق المناخ الحر الذي يزهر الإبداع فيه وينمو..

ونحن كمثقفين لم ننس انتكاسة سياسة الستينات في المجال الاقتصادي، إذ لو قدر وعشنا فرحة نجاحها لحققنا كل الآمال الثقافية لأن المؤسسة الاقتصادية ستصبح هيكلا قويا لإنجاح المشروعات الثقافية، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه!..

وعشنا بعد الانتكاسة الاقتصادية فترة تحول شامل... فجاء الانفتاح وكبرت (البطون) وأفرغت العقول... وعايشنا (المدّ والجزر) في الحياة الثقافية... وعايشنا (فترات التقلص) وفترة (الإحياء) بعد الثمانينات.

ومطمح المبدعين عندنا هو معروف جدا، وهو أن تصبح المؤسسة الثقافية في خدمة (أهل الإبداع) وطالبنا... وألححنا في الطلب على أن يقع تنزيل المثقف منزلته الحقيقية، وتألمنا كثيرا لعمليات (الإقصاء الثقافي) كإبقاء المؤلفات سنوات وهي تنتظر النشر، وكإفراغ المؤسسة الثقافية من الروح الجادة، وحجز الإبداعات، وحصر النشاط الثقافي في المهرجانات وهلم جرا... وتعالت نداءاتنا هنا وهناك.. ولكن ماذا حدث؟.. هل تحققت آمال المثقفين؟... أبدا... وفي المقابل هل قام (المبدع) بعملية (النبض)... وهل أحدث (الهزة المرجوة) في صميم النسيج الاجتماعي؟ ... وهل أسهمت الثقافة في تحويل الإنسان لكي ينتج؟

لقد ظلم (المبدع) وبعضنا اعتبره (مهرجا)، وقسم آخر منّا عدّه (مداحا).. وآخرون قالوا عنه: إنه (لم يأت بالجديد) ولا أكد على حضوره في الساحة.

وأعتقد شخصيا أن هذه الأحكام هي أحكام قاسية ولا تخلو من شطط لأن المبدع والمثقف عندنا لم يهملا (قضايا الأمة) أو تنكرا لصياغة الإنسان السوي فيها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالمثقف التونسي طرح قضايا عديدة هي من (الثوابت الاجتماعية والفكرية)، وهي من صور تموقع المثقف التونسي الذي تألم كثيرا من القهر في أيام الحماية الفرنسية وكان يرنو إلى حضارة جديدة قوامها (العدل الاجتماعي والحرية فالمثقف في بلدنا كان واعيا بدوره وعيا كاملا وذا حس صادق مع شعبه.

والتحولات التاريخية زادت في بلورة دور المبدع والمثقف عامة، لذلك رأينا الكثير من المثقفين ينادون بـ (العدل الثقافي) وبـ (العقلنة الثقافية) وبالأصالة، وبحرية الكاتب والمثقف.

والمبدع في تونس سرّه كثيرا ليكون له رأي فيما يتعلق "بالمشروع الثقافي "الذي سينحت الإنسان الجديد، وكان لابد أن يؤكد المثقف فيه على حرية المبدع، لأن بالحرية يزدهر الإبداع وتفرض وجودنا على الغير، ونرسي تقاليد جديدة، وعندئذ نكون قادرين على (تعميق الحوار مع الآخر) وكسب روح المنافسة في هذا الجيل ،الذي يرنو إلى تجسيد الطموحات الشعبية وتجذير التأصل والقيم.

ضوضاء في ذاكرتي

لا اعرف لماذا كلما طاردتني وحشة الليل اهرب لوجه أبي لأتأمله وأحدثه عن قلقي الدائم وعن تفاصيل يومي وحتى عن أحزاني واذكره حين كان يشتري لي الحلوى ويحرص على أن يشتري لي دمية كل عيد وكان لا يريدني أن ألعب لعبة "الغميضة" التي كنت اعشقها.. كان يخشى أن أقع أرضا وكان يحرص على أن أتأمل القمر وهو كالسلطان يتوسط النجوم.. أبي يعشق الجمال... فتأتي أمي لتخفي صورة أبي من ذاكرتي ... تأتي لتبدأ في تأنيبها لي... لأنني لم اسمعها وهي تناديني وتوبّخني لأنني عدت متأخرة ولكنني أتعمد أحيانا أن أتأخر في العودة إلى المنزل لأجعل أمي تؤنبني لأعود لطفولتنا.. وحكايات الجدة حين ينقطع النور الكهربائي ونشعل الشموع... اذكر أن جدتي كانت تحدثنا كل ليلة حكاية ولكنها ذات ليلة صمتت وحين سألناها.. قالت لنا: حدّثتكم كثيرا فاحكموا لي انتم.. جدتي تريدنا أن نكبر بسرعة ... وأنا ارفض هذا... أريد أن أبقى طفلة استفيق كل صباح على براءتي .. اكره المساحيق والأقنعة .. ولا حزن يطوقني.. أريد أن أبقى طفلة لأصنع من زهور الأقحوان عقدا أزيّن به رقبتي.. أريد أن تنقشع الضوضاء عن ذاكرتي.

محجوبة الجلاصي



صاحب السمو الإبداعي سلطان القاسمي

الفكر والانجاز (1)

بقلم: هشام دامرجي

طوال الطريق إلى زغوان للقاء الدكتور عبد الجليل التميمي لم أتوقف عن الحديث عن الشارقة وحاكم الشارقة وسعي سموه الدؤوب لجعل الامارة الباسمة إمارة للعلم والثقافة.

استغرب مرافقي وسألني "هل تتحدث فعلاً عن حاكم عربي؟".

وتكفل بعد ذلك الدكتور عبد الجليل التميمي بالجواب عن سؤال مرافقي.

كان الدكتور المؤرخ قد أسس مركزاً للدراسات التاريخية الخاصّة بالموريسكيين وهم المسلمون الأندلسيون الذين نكلت بهم محاكم التفتيش ودحرتهم هاربين إلى السواحل الايطالية ومن ثم إلى السواحل المغاربية والتونسية خاصّة.

وبما أن الدكتور التميمي كان محسوباً على معارضة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، فإنه لم يجد أيّ دعم من السلطات التونسية ولم تشفع له سمعته كمؤرخ وأستاذ جامعي ومثقف موضوعي ومتزن ليجد السند المطلوب من الحكومة التونسية، ومما زاد من مصاعب التميمي أن "مركز الدراسات الموريسكية" قد توسع في نشاطاته وأطلق حملة لمراجعة تاريخ تونس المعاصر معتمداً على شهادات الكثيرين من الأحياء من المجاهدين زمن الاستعمار وبعض رجالات الدولة الذين عملوا مع الزعيم الحبيب بورقيبة زمن تأسيس الدولة وبناءها. ذلك الزعيم الذي انقلب عليه ابن علي ذات فجر من شهر نوفمبر 1987 واستولى على السلطة، ولم يكن يريحه أن يتحدث رجال بورقيبة عن زمن بورقيبة ونضاله المشهود له لتحرير تونس من الاستعمار الفرنسي.

قال لي الدكتور عبد الجليل التميمي وأنا اجري معه حديثاً لجريدة " الاتحاد" أن الدعم الكبير لهذا المركز جاء من دولة الامارات العربية المتحدة ومن الشارقة تحديداً ومن حاكمها صحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ذلك الرجل الذي يقدر العلم والعلماء. ويهتم بالشأن الثقافي اهتماماً كبيراً.

كان لقائي بالدكتور التميمي بعد ثلاث سنوات من زيارة صاحب السمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي إلى تونس، وإلى مركز الدراسات الموريسكية، وبعد حديث التميمي أدركت لماذا كنت الوحيد الذي كتب عن

صاحب السمو حاكم الشارقة وزيارته بجريدة "الرأي العام" اليومية وفهمت أن الدكتور التميمي هو المقصود بالتعتيم من باب حجب كل أخبار مركزه ونشاطاته وحرمانه من الإشعاع الذي يستحقه.

منذ ذلك الوقت وأنا أفكر في نشر كتاب عن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ودور سموه في المجال الثقافي المحلي والعربي والعالمي أدحر به بما علق بأذهان الكثيرين في المشرق والمغرب بأن الخليج نفط فقط، خاصة أن معرفتي بالأمارات العربية المتحدة بدأت من خلال نافذة ثقافية هي مجلة " أوراق " لمؤسسها الشاعر حبيب الصائغ الذي كان أول من تحدثت إليه من أبناء الامارات حين قدمت إليها في صيف 1985 متطوعاً عن طريق منظمة الأمم المتحدة للعمل في مجال رعاية وتأهيل المعاقين وعملت جاهداً أن أوازي بين عملي ونشاطي الثقافي والأدبي مركزاً على التعريف بالأدب التونسي في الامارات، والأدب الاماراتي في تونس وكم سعدت أن أعرف أن العلاقات الثقافية بين تونس ودولة الامارات تعود إلى سنة 1920 حين زار الشيخ عبد العزيز الثعالبي الأديب والسياسي إمارة دبي قادما إليها من بغداد واستقبله الشاعر سالم بن علي العويس بقصيدة لم تبق منها سوى أربع أبيات أعتبرها فخرا وشاهدا على الروابط العربية العربية الضاربة في القدم.

اقتربت مني الشارقة واقتربت منها في السنوات الأخيرة بالإقامة فيها ووجدت من واجبي أن أعود لمشروعي في الاعتراف لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بجميله على التاريخ والعلم والثقافة بهذا العمل المتواضع الموجه للقراء في المغرب العربي.

وبأتي هذا الكتاب التعريفي محاولة لرصد مسيرة حاكم عربي من نوع خاص تميز على الصعيد الثقافي والأدبي، ولذلك سنسهب في الحديث عن الجانب الإبداعي في حياة صاحب السمو حاكم الشارقة وكيف أن سموه لاءم بين فكره وإنجازاته في إمارته الباسمة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي سنة 1939 بمدينة الشارقة في أسرة فاضلة أعانته على سلوك درب الحمد والفضيلة من خلال القيم الإسلامية دون ترمت أو تفريط، ودرب العلم والمعرفة والإيمان بأن الأمم لا تقوم إلا على أساسهما فانتقل سموه وهو في مقتبل العمر بين دبي والكويت ومصر وبعدها إلى المملكة المتحدة يجمع على مقاعد الدراسة زاداً ثرياً من المعرفة يخدم به البلاد والعباد فلا غرو إذاً أن يكون أول وزير تربية لدولة الاتحاد من 1971 إلى 1972 قبل أن يتولى مقاليد الحكم في إمارة الشارقة المترامية الأطراف. ولا غرو أيضاً أن يكون سموه ومنذ سنة 1997 الرئيس الأعلى للجامعة الأمريكية بالشارقة ولجامعة الشارقة وأستاذاً زائراً لجامعة أكسيتر بالمملكة المتحدة منذ سنة 1998 وأستاذاً محاضراً في تاريخ الخليج الحديث بجامعة الشارقة منذ 1999 . وأستاذاً زائراً لجامعة القاهرة منذ سنة 2008 .

إن اهتمام صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بالعلم والمعرفة ورغم قوميته العربية التي جسدتها إنجازات سموه ومواقفه قادت سموه للتوق إلى تلك الكونية التي تخص الإنسان في أي مكان مهما كانت جنسيته أو جنسه فاهتم سموه بالثقافات الإنسانية وربط علاقات عديدة لإمارة الشارقة ودولة الامارات العربية المتحدة مع الدول الأخرى والمنظمات الإنسانية والهياكل الحضارية في مختلف بقاع العالم وحرص سموه على حضور

كل تظاهرة تدعم التقارب بين الشعب العربي والشعوب الأخرى تحرك سموه الرغبة الكبيرة في إبراز ما للعرب من حضارة وتاريخ وآداب مما جلب لسموه الاحترام والتقدير والتبجيل ولإمارة الشارقة ولدولة الامارات العربية المتحدة وللشعوب العربية .

ولم يكتف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ببكالريوس العلوم في الهندسة الزراعية من كلية الزراعة التابعة لجامعة القاهرة سنة 1971 بل واصل سموه الدراسات العليا في مجال آخر هو الفلسفة في التاريخ ليحصل على الدكتوراه من جامعة اكسيتير بالمملكة المتحدة سنة 1985 وبامتياز، ومن بعدها الدكتوراه في فلسفة الجغرافيا السياسية من جامعة درم بالمملكة المتحدة سنة 1999.

إن كل تلك الدراسات المتنوعة جعلت من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي صاحب فكر متفتح انعكس على حكم سموه لإمارة الشارقة وانعكس على نشاطه السياسي والاجتماعي وعلاقاته الدولية في مختلف المجالات التي سنأتي عليها تباعاً .

وتبرز السمعة الدولية المتألقة لسموه لا فقط في الدعوات التي يتلقاها للمنابر الجامعية والثقافية بمختلف دول العالم بل أيضاً في العدد الكبير من الشهادات الفخرية التي نالها من باب التبجيل والاحترام والاعتراف لسموه بدوره العلمي التاريخي ومساهمة سموه في الفعل الثقافي والحضاري الكوني:

1983 – حصل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على الدكتوراه الفخرية في العلوم من جامعة فيصل آباد تقديراً لإسهام سموه المتميز في مجال التربية والتعليم .

1985 – الدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الخرطوم.

1993 – الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة اكسيتير بالمملكة المتحدة لمساهمة سموه في إثراء مكتبة الدراسات العربية الإسلامية.

1995 – الدكتوراه الفخرية في التاريخ من معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية بالعاصمة موسكو .

2001 – الدكتوراه الفخرية في الفلسفة والتربية من الجامعة الإسلامية العالمية بكوالامبور الماليزية.

2001 – الدكتوراه الفخرية من جامعة أدنبرة بالمملكة المتحدة .

2003 – الدكتوراه الفخرية في القانون من جامعة ساوث بنك بلندن بالمملكة المتحدة .

2004 – الدكتوراه الفخرية في الإدارة من جامعة ماك ماستر بهاملتون الكندية.

2005 – الدكتوراه الفخرية من أكاديمية العلوم (NASRA) بيريفيان بجمهورية أرمينيا.

2006 – الدكتوراه الفخرية في الفلسفة من جامعة توبنجن الألمانية وذلك اعترافاً لسموه بدعمه اللامحدود للبحوث في مجالات التاريخ والآثار وتاريخ الشعوب.

2008 – الدكتوراه الفخرية في الإدارة من الجامعة الأردنية تقديراً لجهود سموه في مجالات البحث العلمي والثقافة في الامارات والعالم العربي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

2008 – الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة شيفيلد بالمملكة المتحدة تقديراً لدور سموه في نشر الثقافة العربية الإسلامية .

2009 – الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة في العلوم الإنسانية تقديراً لسموه في خدمة التعليم والبحث العلمي والفنون .

2010 – الدكتوراه الفخرية من جامعة كانازاوا اليابانية تقديراً لإسهامات سموه الاكاديمية والتربوية .

2011 – الدكتوراه الفخرية من جامعة هانياج الكورية الجنوبية تقديراً لجهود سموه الكبيرة للارتقاء بمسيرة العلم والتعليم .

ويحظي صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للإتحاد بدولة الامارات العربية المتحدة وحاكم الشارقة بالعديد من العضويات الشرفية في مختلف الهيئات العلمية والثقافية هنا وهناك في مختلف بلدان العالم لإسهام سموه البارز في المجالات التي تهتم بها تلك الهيئات.

1977 – الزمالة الفخرية لمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة الخرطوم السودانية .

1992 – العضوية الفخرية لمركز الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية بجامعة درم بالمملكة المتحدة .

1998 – الرئيس الفخري لمدينة الشارقة للخدمات الإنسانية.

- الرئيس الفخري للخدمات الجامعية العالمية

2001 – الرئيس الفخري للجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

2004 – العضوية الشرفية الوطنية للجغرافيا بالولايات المتحدة الأمريكية (واشنطن) وذلك لعناية سموه بعلم الجغرافيا وتطوير البحث والاستكشاف.

2008 – الرئيس الفخري للهيئة العربية للمسرح

- الرئيس الفخري للمؤسسة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.
- العضوية الفخرية لاتحاد كتاب مصر
- الرئيس الفخري للجمعية العربية لعلوم الفضاء والفلك.

2009 – مرتبة الزمالة الشرفية من الكلية الملكية الانجليزية للجراحين.

- الرئيس الفخري للهيئة العربية للمسرح.

وحين نستعرض كل تلك العضويات والشهادات والرئاسات الشرفية فذلك من باب الحضوة الدولية التي يتمتع بها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الامارات العربية المتحدة حاكم الشارقة، فسموه يحمل أساساً شهادتي دكتوراة من أعرق الجامعات. غير أن مشاغل سموه السياسية كحاكم لإمارة مترامية الأطراف واهتمام سموه بشؤون شعبه ومتابعة سموه اليومية بمجريات الحياة اليومية، كل تلك الأشياء لم تحدّ من نشاط سموه الفكري التاريخي والأدبي والمسرحي ولم تمنع سموه من متابعة الشأن الدولي وخاصّة على الصعيد الثقافي مما جلب لسموه كل ذلك الاحترام والتبجيل في مشارق الأرض ومغاربها، من الولايات

المتحدة وكندا، إلى المملكة المتحدة، إلى كوريا الجنوبية واليابان وإلى ألمانيا وماليزيا دون ذكر وحصر للدول العربية الأخرى التي تعترف لسموه بالفضل في السهر على نشر التعليم والثقافة والتشجيع على البحث العلمي.

إن ذلك السمو الأدبي والثقافي الذي تحلى به فكر صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي انعكس جلياً على مسيرة حكم سموه لإمارة الشارقة التي اتسمت بمسحة إنسانية لا مثيل لها، ويكفي هنا أن نذكر أن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لا يتوقف عن متابعة شؤون شعبه، وذات مرة كان سموه يجري فحوصات طبية بالمملكة المتحدة دون أن يغفل عن متابعة الشأن المحلي عن طريق الإذاعات التي تفسح حيزاً كبيراً للبث المباشر ولتدخلات المواطنين بكل حرية دون رقابة، وحدث أن اتصلت مواطنة تشكو من أمر ما فما كان من سموه إلا الاتصال مطمئناً بحل مشكلتها على الهواء مباشرة وداعياً للمسئولين إلى ضرورة التحرك السريع وإنجاز ما يجب إنجازه لتلك المواطنة.

كما أن محبّة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للفن والأدب والتاريخ والتراث وجدت لها واقعاً في حياة الشارقة اليومية وتفاصيلها العمرانية ومهرجاناتها وملتقياتها ومنتدياتها وسنحاول التعرض لكل ذلك لاحقاً .

المؤلفات:

تتنوع مؤلفات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بين الذاتي الإبداعي كالشعر والكتابة المسرحية وبين البحث الذي يرصد حقباً هامّة من تاريخ المنطقة العربية والفارسية وبين التحقيق في كتب قديمة سلط سموه الضوء عليها لترى النور من جديد منطلقاً من أهمية وضرورة إحيائها من جديد.

ولعلّ ما يثير الإعجاب والاستغراب هو كيف لحاكم أكدت مسيرته النجاح الأكيد في قيادة شعبه وضمان ازدهاره ورقيه، ومتابعته اليومية لشؤونه على جميع المستويات أن يجد الوقت والرغبة والتركيز الكافي لمواصلة دراساته الجامعية ليحصل على شهادتي دكتوراه، ثم ينكب على إثراء المكتبة العربية والعالمية بهذا الكم الكبير من المؤلفات الهامّة التي هرعت إليها دور النشر في مختلف دول العالم لترجمتها إلي لغات عديدة. ولا شك أن وراء ذلك نفس ذات عزيمة وإصرار، وقلب مبدع وفكر تواق ومؤمن بدور الكلمة في إنارة دروب الشعوب.

وتلك نفس صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وذلك قلب وفكر سموه، وتلك إنسانية الحاكم المتشبع بسير العظماء، والحاكم الذي قرأ التاريخ جيّداً ولم ينظر إلى ظاهره بل استأنس بعبره.

الأعمال التاريخية:

يعرف عن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ولعه الكبير بالتاريخ ويبرز ذلك من خلال انشغال سموه لسنوات عديدة بالدراسات العليا في التاريخ والجغرافيا وحصول سموه على شهادتي دكتوراه في هذا المجال من أكبر الجامعات في المملكة المتحدة وذلك رغم متابعة سموه للدراسة الجامعية في كلية الزراعة التابعة لجامعة القاهرة وحصول سموه على شهادة الهندسة الزراعية.

وقد تنوعت اهتمامات سموه في مجال الكتابة التاريخية كما سنرى ولم ينقطع سموه منذ ربع قرن عن الكتابة والتأريخ والإبداع ليثري المكتبة العربية والعالمية بأعمال يبرز فيها الجهد الكبير، وتبرز فيها الموضوعية التي اتسمت بها كلّ نتاجات سموه.

- **أسطورة القرصنة في الخليج العربي:**
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار كروم هلم، لندن بالمملكة المتحدة (1986).
  - طبعة ثانية باللغة الانجليزية عن دار روتلدج، أكسون بالمملكة المتحدة (1988).
  - طبعة ثالثة باللغة الانجليزية عن نفس الدار (2006)
  - طبعة رابعة باللغة الفارسية عن دار همسايا للنشر، طهران، إيران (2008).
- **الاحتلال البريطاني لعدن:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار الغرير للطباعة في دبي (1990).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن دار الغرير في دبي (1992).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن وزارة الثقافة، صنعاء، اليمن (2010).
- **الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسي:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار الغرير للطباعة في دبي (1993).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
- **العلاقات العمانية الفرنسية (1715 – 1905):**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار الغرير للطباعة في دبي (1993).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي ،الشارقة (2011).
  - طبعة انجليزية عن دار فوريست رد، لندن، المملكة المتحدة (1993).
  - طبعة فارسية عن دار النشر، طهران، إيران (2008).
- **يوميات ديفيد سيتون في الخليج (1800 – 1809):**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن الخليج، الشارقة (1994).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار بي.بي.سي ويتونس، أكستير، المملكة المتحدة (1995).
  - طبعة ثانية باللغة الانجليزية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).
- **جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج (1800):**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طبعة أولى باللغتين العربية والانجليزية عن دار الخليج، الشارقة (1994).
- طبعة ثانية باللغتين العربية والانجليزية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).

- **رسالة زعماء الصومال إلي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (1837):**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار الخليج، الشارقة (1996).
  - طبعة ثانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
- **الخليج في الخرائط التاريخية (الجزء الاول 1493 – 1931):**
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار ثنك برنت ليشستر، المملكة المتحدة (1996).
- **الخليج في الخرائط التاريخية (الجزء الثاني 1478 – 1861):**
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار استريم لاين برس ليشستر، المملكة المتحدة (1999).
- **صراعات القوى والتجارة في الخليج (1620 – 1820):**
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار فوريست رو، لندن، المملكة المتحدة (1999).
  - طبعة أولى بالفارسية عن دار همسايا للنشر، طهران، إيران (2008).
- **بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار مداد للطباعة، الشارقة (2000).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن دار مداد للطباعة، الشارقة (2005).
- **الحقد الدفين:**
  - طبعة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2005).
  - طبعة باللغة الاسبانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2005).
  - طبعة باللغة الانجليزية عن دار الساقي، لندن، المملكة المتحدة (2006).
  - طبعة بلغة الهندو عن منشورات كرنك مومباي، الهند (2009).
  - طبعة بلغة الأوردو عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- **تقسيم الامبراطورية العمانية (1856 – 1862)**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن مؤسسة البيان، دبي (1989).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن مؤسسة البيان، دبي (1996).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).
  - طبعة رابعة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
- **بيان الكويت (سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح):**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
- طبعة ثانية باللغة العربية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان (2006).

- **نشأة الحركة الكشفية في الشارقة:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، الشارقة (2008).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، الشارقة (2009).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، الشارقة (2008).
  - طبعة ثانية باللغة الانجليزية عن دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، الشارقة (2009).
- **التذكرة بالأرحام:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).
- **محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- **وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان :**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- **سرد الذات:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان (2009).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار بلومسبري، لندن، المملكة المتحدة (2011).
  - طبعة أولى باللغة الأسبانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).
  - طبعة أولى باللغة الألمانية عن منشورات أولز، هيلد شيم، ألمانيا (2011).
  - طبعة أولى باللغة الفرنسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2012).
- **حديث الذاكرة:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).

- **حصاد السنين:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).

الأعمال الأدبية:

- **الشيخ الأبيض :**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دار الخليج، الشارقة (1996).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن دار الخليج، الشارقة (1998).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دار الخليج، الشارقة (1998).
  - طبعة أولى باللغة الألمانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الأسبانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الفرنسية عن دار هارماتان، باريس، فرنسا (2004).
- **الأمير الثائر:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (1998).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (1999).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
  - طبعة أولى باللغة الألمانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الفرنسية عن دار هارماتان، باريس، فرنسا (2005).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
  - طبعة أولى بلغة الأوردو عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- **نشيج الوداع : القصائد الأخيرة للشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).

الأعمال المسرحية:

- **عودة هولاكو :**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (1998).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (1999).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طبعة أولى باللغة الألمانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
- طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2005).
- طبعة أولى بلغة الاوردو عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- طبعة أولى باللغة الرومانية عن دار آرس لونجا، ياش، رومانيا (2011).
- طبعة أولى باللغة البنغالية، كامالا، داكا، بنجلاديش (2012).

- **القضية:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (2000).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2010).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الأسبانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الألمانية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
- **الواقع طبق الأصل:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن مداد للطباعة، الشارقة (2000).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن مداد للطباعة، الشارقة (2001).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
- **الاسكندر الأكبر:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2004).
  - طبعة أولى باللغة الروسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).
- الأعمال المسرحية (عودة هولاكو، القضية، الواقع صورة طبق الأصل، النمرود، الاسكندر الأكبر، شمشون الجبار):
  - طبعة أولى باللغة العربية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، (2008).
  - طبعة أولى باللغة الفرنسية عن دار هارماتان، باريس، فرنسا (2009).
- **النمرود:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).
- **شمشون الجبار:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2008).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- طبعة أولى بلغة الأوردو عن منشورات القاسمي، الشارقة (2009).

- **الحجر الأسود:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2011).
  - طبعة ثالثة باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2012).

- **رسالة اليوم العالمي للمسرح:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (2007).
  - طبعة أولى باللغة الفرنسية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (2007).
  - طبعة أولى باللغة الانجليزية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (2007).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2007).
  - طبعة ثانية باللغة الفرنسية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2007).
  - طبعة ثانية باللغة الانجليزية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2007).

- **رسالة إلى أهل المسرح:**
  - طبعة أولى باللغة العربية عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (2007).
  - طبعة ثانية باللغة العربية عن منشورات القاسمي، الشارقة (2007).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعكس هذا العدد الكبير من نتاجات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي التاريخية والإبداعية الأدبية والمسرحية ثقافة سموه الواسعة وثراء تجربة سموه.

وتعكس الطبعات العديدة لنفس الكتاب وأحياناً في نفس السنة جدية مضمونها وثراءه وحاجة الطلاب وأهل الفكر لها لتكون مراجع هامّة ولكل من يريد التعمّق في أمر ما من تاريخ أهمل أو كتب بأقلام مستشرقين لا نجهل نواياهم، وجاء الدكتور القاسمي لنفض الغبار عنه وإبرازه نقيا واضحا بموضوعية المؤرخ وسعة اطلاعه.

ويكفي هنا أن نستعرض اللغات العالمية التي نقلت إليها أعمال صاحب السمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لندرك مدى أهميتها واتجاهها إلى الإنسان أينما كان في مشارق الأرض ومغاربها.

- **الانجليزية:**

عودة هولاكو/ الشيخ الأبيض / العلاقات العمانية الفرنسية (1715 – 1905)
يوميات ديفيد سيتون في الخليج (1800 – 1809)/ جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج (1800) / الخليج في الخرائط التاريخية / صراعات القوى والتجارة في الخليج (1620 – 1820) / الحقد الدفين / نشأة الحركة الكشفية في الشارقة / سرد الذات

- **الفرنسية:**

- الأعمال المسرحية / الشيخ الأبيض / الأمير الثائر /العلاقات العمانية الفرنسية (1715 – 1905) / سرد الذات

- **الروسية:**
  - عودة هولاكو / القضية / الواقع صورة طبق الأصل / الاسكندر الأكبر / الشيخ الأبيض / الأمير الثائر / بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد /الحقد الدفين

- **الفارسية:**
  - أسطورة القرصنة العربية في الخليج /العلاقات العمانية الفرنسية (1715 – 1905) صراعات القوى والتجارة في الخليج (1620 – 1820)

- **الألمانية:** عودة هولاكو / القضية / الشيخ الأبيض / الأمير الثائر / سرد الذات

- **الاسبانية:**

القضية / الشيخ الأبيض / الحقد الدفين / سرد الذات

- **أوردو:**
  - عودة هولاكو / شمشون الجبار / الأمير الثائر / الحقد الدفين

- **هندو:** الحقد الدفين

- **الرومانية:** عودة هولاكو // **البغالية:** عودة هولاكو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالنظر إلى كل تلك اللغات التي نقلت إليها أعمال صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ودور النشر التي تبنت تلك الأعمال في كندا، والولايات المتحدة وفرنسا، وألمانيا، والمملكة المتحدة ندرك مدى أهمية إسهام سموه في الثقافة الإنسانية بمعناها الشامل ومدى الجهد الكبير الذي بذله سموه ليجعل من أعمال سموه مراجع هامّة منتشرة في مكتبات العالم.

"سرد الذات" و "حصاد السنين"

سيرة ذاتية وسيرة ثقافية

عادة يعمد السياسيون والحكام عندما يكتبون سيرهم الذاتية إلى تعداد إنجازاتهم الواقعية والخيالية أحياناً ويجيشون الفرق لرصد وتسجيل أدق تفاصيل "بطولاتهم" وما منّوا به على شعوبهم من خير الأعمال والأقوال.

لكن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة نحا نحواً غير ذلك تماماً ولم يسطر سطراً واحداً في كتابه "سرد الذات" عن فترة حكمه العامرة المستمرة منذ سنة 1972 واكتفى سموه في كتابه "حصاد السنين" بسرد سيرة إمارته الشارقة الثقافية على امتداد ثلاثين سنة كاملة.

وكان يمكن للشيخ الحاكم الدكتور سلطان بن محمد القاسمي أن يبرز بمجالات فخره وفخر شعبه وهي مجالات لا تحصى ولا تعد ويشهدها ويشهد بها القاصي والداني، كالنهضة العمرانية، والصحية، والتعليمية، والصناعية، غير أن سموه ومن منطلق إيمانه بالعلم والثقافة أراد أن يزين واجهة إمارته بكل ما هو ثقافي وعلمي وأن يبرز الدور الكبير للثقافة كعامل أساسي وسابق عن أي عامل آخر من عوامل التنمية الشاملة ومن منطلق إدراك سموه لكون مفاخر الشعوب إبداعية وثقافية بالأساس.

يسرد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في "سرد الذات" قصّة الطفولة والشباب وقصّة إمارة مترامية الأطراف تتفاعل مع محيطها العربي والدولي دون أن يسند لنفسه بطولات وهمية أو لغوية، فالكتاب سرد عفوي مفعم بالصدق والحقيقة ملتصق بالناس وبعيداً عن القصور، حتى حين يتحدث عن وقائع عاشها كمحاولة تخريب طائرتين أنجليزيتين أيام الاحتلال البريطاني للخليج، ومحاولة تنظيمه مظاهرة مساندة لقيام الوحدة بين سوريا ومصر فإنه لا يسهب في الحديث عن ذلك، وينقل الوقائع كما هي دون أن يضفي تلك الهالة البطولية التي كثيراً ما يدّعيها من لا بطولات لهم.

ومن خلال "سرد الذات" نفهم هذا الولع بالثقافة والتاريخ والإبداع الذي تلبّس بصاحب السمو الشيخ الدكتور حاكم الشارقة، إذ يقول إنه في أيام الطفولة كان إخوته وأبناء عمه يجتمعون للعب الورق في غرفة مليئة بالكتب، فكان سموه يشغل بقراءة العناوين وما تبحر له منها وحين ظفر بعنوان مكتبة في البحرين راسلها لتمكنه في ما بعد من كل ما يحتاج إليه من مراجع وكتب، ويذكر سموه أنه في رحلة الحج مع أسرته مرّ على البحرين وتقابل مع صاحب المكتبة الذي أكبر فيه هذا الشغف بالقراءة والكتاب.

إن من تربى على الفضيلة والخير والتسامح، والاطلاع على آداب وثقافات الآخرين وتاريخهم لا بدّ أن تطبع نفسه بطابع خيّر، وان تنزع إلى الجمال وحب الفنون بمختلف أنواعها. وذلك ما طبع نفس صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة.

تنعكس تلك الروح في "سرد الذات" على مستوى اللغة البسيطة والعفوية السّرد، والحقائق التاريخية الموردة بقلم وفكر المؤرخ المسؤول، ولم يتخفى صاحب السمو الشيخ الدكتور حاكم الشارقة خلف عباءة الحاكم. بل روى كل تفاصيل طفولته وشبابه ببساطة وتواضع جمّ.

تحدث سموه عن حياته الكشفية والرياضية ونقل لنا تفاصيل مثيرة عن تلك المسيرة، فقد كان سموه لاعب كرة قدم مشهود له بالبراعة في اللعبة، وكيف أن نادي "الاتفاق" السعودي اختاره ليكون من بين لاعبيه وهو في زيارة لبيت شقيقته في المملكة العربية السعودية، ولعب للنادي مدة ثلاثة أشهر، وتحدث عن تنظيم المباريات في الشارقة، وتأسيسه لأول نادي رياضي تحت اسم "الاتفاق" وفاءً لناديه السعودي، وتحدث بإسهاب عن الإصابة التي جعلته يعتزل كرة القدم بكل تفاصيل الحادثة المؤلمة، وتحدث عن انتقاله

للتحكيم، وكيف قرر سموه أن يتركه بدون رجعة حين وصلت الأمور داخل الملعب إلى سحب مسدس من طرف أحد الحضور بعد مشاجرة بين لاعبين أحدهما من الشارقة والآخر من دبي وكيف أن صاحب السمو حاكم الشارقة ترك اللاعبين واتجه إلى حامل المسدس بتصفيرة طويلة أعادت المسدس إلى جيبه. ومن يومها اعتزل التحكيم.

بكل هذه التفاصيل المثيرة والطريفة يقربنا صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي منه ويقترب منا بتواضعه الكبير ويجعل من كتابه "سرد الذات" لا فقط شهادة حية عن مرحلة مهمّة من تاريخ الامارات العربية المتحدة وإمارة الشارقة وإنما أيضاً قراءة ممتعة لسيرة حياة مليئة بالمشاعر والأحاسيس قبل أي شيء آخر.

إن ولع صاحب السمو حاكم الشارقة ومنذ طفولته وشبابه بالعمل العام، والنشاط الاجتماعي،وشغفه بالقراءة والمطالعة والتاريخ وحبه للفنون جعل سموه يحلم بإمارة مثقفة باسمه وليس من باب الصدفة أن يعلن الشيخ الدكتور في بداية سنة 1979 على وضع خطة مدروسة لإعادة الشباب إلى الاهتمام بمجالات الثقافة." وقد عزمت أن أولي الثقافة والآداب اهتماماً بالغاً في المرحلة التالية، وبمناسبة عرض مسرحية- شركة العجائب – التي كانت تقدمها في قاعة افريقيا بالشارقة فرقة المسرح القومي للشباب يوم 17 أبريل 1979، قلت للشباب الحاضر هناك إن الخطة التي أعدّها ستفاجئ الجميع، ثم قلت إنه قد آن الأوان لوقف ثورة الكونكريت في الدولة لتحل محلّها ثورة الثقافة."

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهاجس الثقافي كان يسكن صاحب السمو حاكم الشارقة منذ توليه حكم الإمارة الباسمة ونعتقد جازمين إن الخطة التي وضعها سموه وصرّح بها سنة 1979 كانت خطة مدروسة متأنية وبعيدة الأفق، فيها الكثير من الصبر والمثابرة، وحين يؤرخ سموه لثلاثين سنة من النشاط الثقافي بالشارقة في كتابه "حصاد السنين" فإن سموه يعلن بذلك فخره بالإنجازات الثقافية قبل أي إنجاز آخر، هذه الإنجازات التي مست القاصي والداني من العرب وغير العرب، ويشهد العالم بأسره "بثقافة الشارقة" ولم يكن من باب الصدفة أن تختار المنظمة العالمية للثقافة والفنون – اليونسكو – مدينة الشارقة لتكون عاصمة الثقافة العربية سنة 1998. فاليونسكو التي تتابع النشاط الثقافي في مختلف دول العالم تدرك تمام الإدراك الدور الريادي للشارقة في مجال الثقافة الكونية، وتقدم هذه المنظمة العتيدة جائزة سنوية باسم الشارقة.

مائويّة مدرسة نهج البريد (2 مارس 1934) بسليانة

الرّمز الآلي

421001

2012 – 1912



بقلم: حسن ظاهر الرفاعي

مدرسة سليانة



لتبقى هذه المدرسة رمز الشوق إلى ماضي السّنين في التربية والتعليم والتكوين في فترتي ما قبل الاستقلال وبعده، وذلك باجتهاد المربّين الأحيار الذين كانوا ولازالوا يُشرفون على تكوين الأجيال، فحزمهم بقي راسخا في البال، وباعتباري من قدماء هذه المدرسة سأحاول أن أروي تاريخها ليبرز للعيان، قائلا:

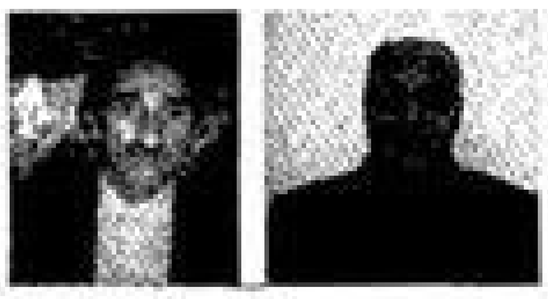
رعاك الله مدرسة وأمّا ـــــ فأنت الأمّ ما خفقت قلوبُ.



فمع مطلع السّنة الدّراسية 2013/2012 تزامن مائوية مدرسة نهج البريد (2 مارس 1934) بسليانة، المكتب العربي الفرنسي Ecole Franco Arabe الذي أقيم على مساحة تقدّر بـ 3000 م^2 واتسعت فيما بعد إلى أن بلغت 5084 م^2 ، فـ "collège" "الكوليج" هذه هي التسمية القديمة منذ فترة الاستعمار الفرنسي الذي دكّر بعد 31 سنة من انتصاب الحماية على بلادنا التونسيّة، وبعد ثلاث (3) سنوات من تأسيس قرية سليانة الواقعة وسط سهل خصب منبسط حيث تمّ تأسيس هذه المدرسة "الكوليج"

وهي التسمية المتعارف عليها في ذلك الوقت لدى عامّة النّاس، حيث فتح بابه يوم الأثنين 14 أكتوبر 1912. وبدءا بهذا التاريخ بدأت المائويّة الأولى التي وصلت بهذه المدرسة التي أنهت قرنا كاملا يوم الأحد 14 أكتوبر 2012 كونت أثناءه أجيالا متعاقبة ودخلت الآن في أوّل سنة من مائويّتها الثانية.

ومن باب الصُدف تنطلق هذه المؤسّسة في نشاطها التربوي في هذه الحقبة الزمنيّة التي تُطلّ عليها من خلال هذا اليوم، يوم الأحد 14 أكتوبر 2012 وهو اليوم الفاصل بين نهاية قرن من النّشاط التربوي وبداية آخر ليشرف على تسييرها مع حلوله مدير جديد يضع قدمه مع سير المدرسة التي وضعت بدورها أوّل موطئ قدم في مائويتها الثانية.



وهكذا يتولى السّيد محمد الجبالي (أصيل سليانة) إدارتها كخلف لزميله السّيد حامد ذويب (أصيل سليانة) الذي أحيل على شرف المهنة (التقاعد) بعد أن أمضى سنتين كمدير لها، يُساعده في ذلك السّيد عبد المجيد الحمادي (أصيل سليانة) الذي احتفظ بخطته هذه السّنة.



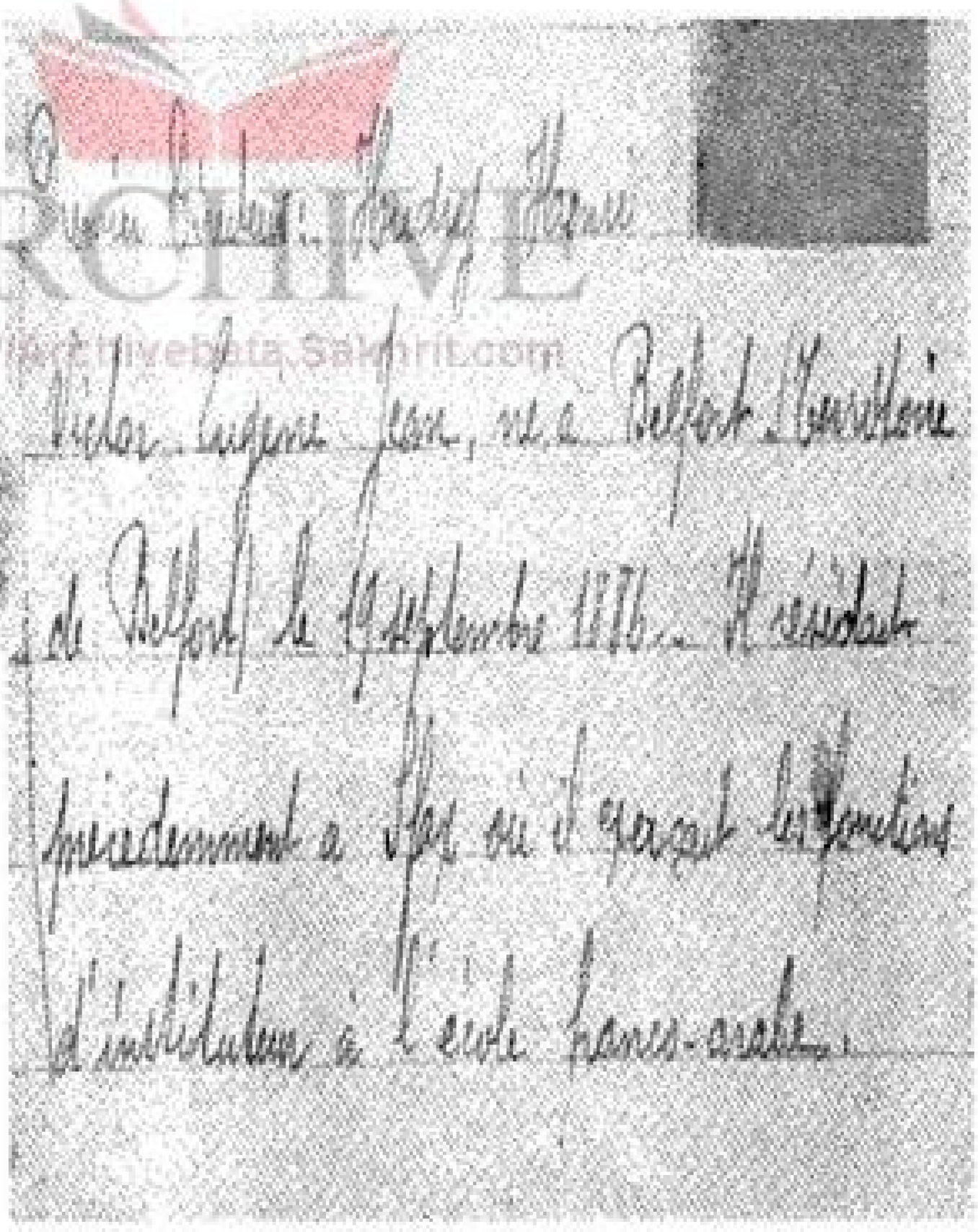
ويعود تاريخ تأسيس المدرسة كما سلف وذكرنا إلى فترة الاستعمار وأوّل مدير لها:

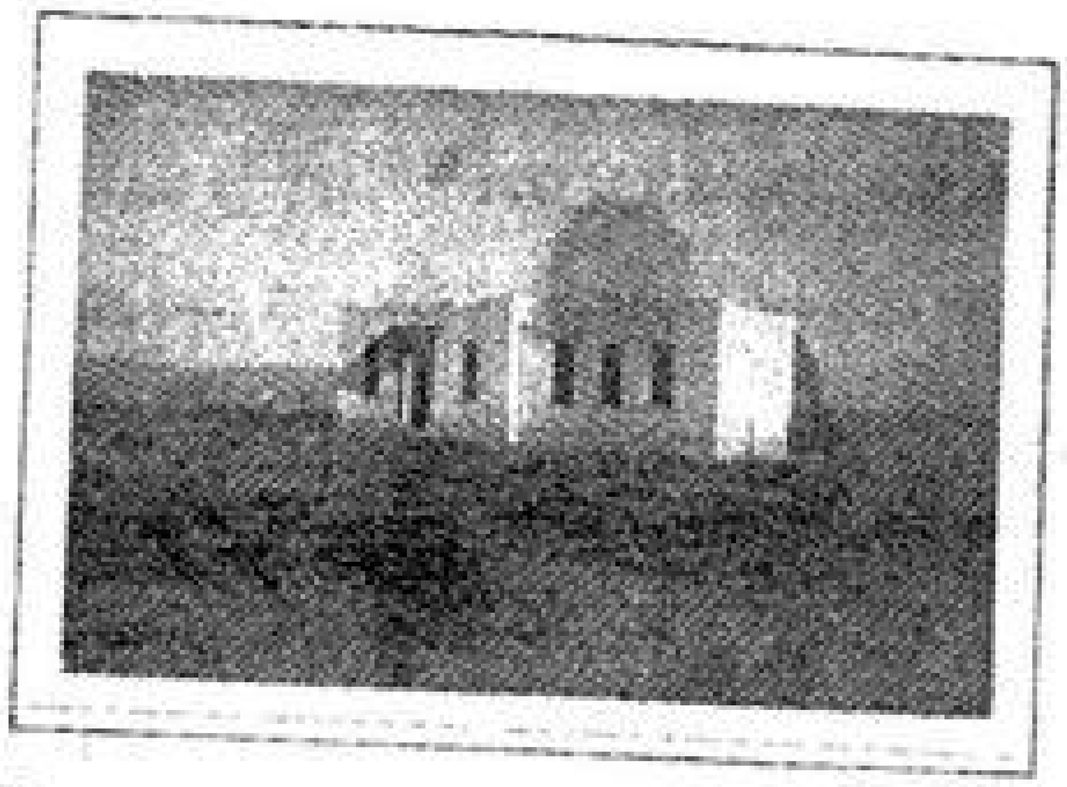
victor Lugene Jean

MR : HUDRY HENRI

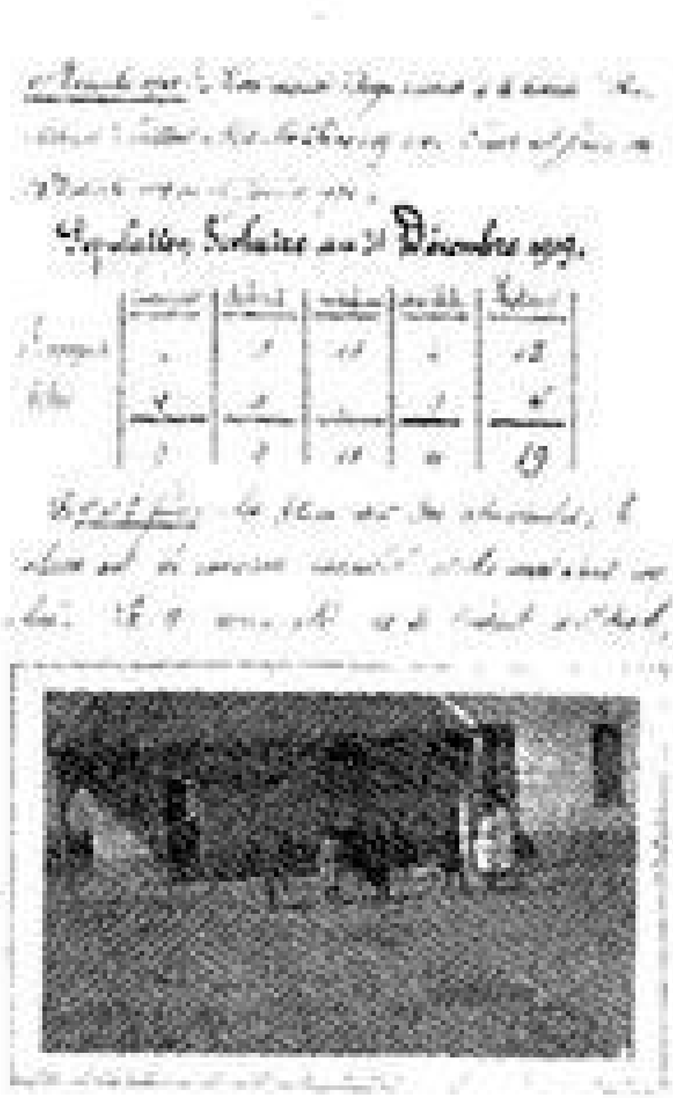


... وهكذا تمرّ السّنون وتتوالى ويتعاقب الإطار التربوي من مدرين ومعلمين أجانب وعرب على هذه المؤسّسة، ومع النموّ النسبيّ لسكان القرية تزايد عدد الأطفال الذين يُودع البعض منهم في "الكوليج" ولذلك شُرع في إضافة قاعات دراسة إلى جانب القاعة الوحيدة المحاذية لمسكن المدير عند التأسيس.





Année scolaire 1912-1913



وهذه بعض الأحداث التي تمّ ذكرها وصيغت باللغة الفرنسيّة على صفحات السّجل التّاريخي للمدرسة والتي ننقلها بكّل أمانة كما تمّ التّنصيص عليها مع ذكر تواريخها باليوم والشّهر والسّنة.

...ومن سنة إلى أخرى اكتملت أربع قاعات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



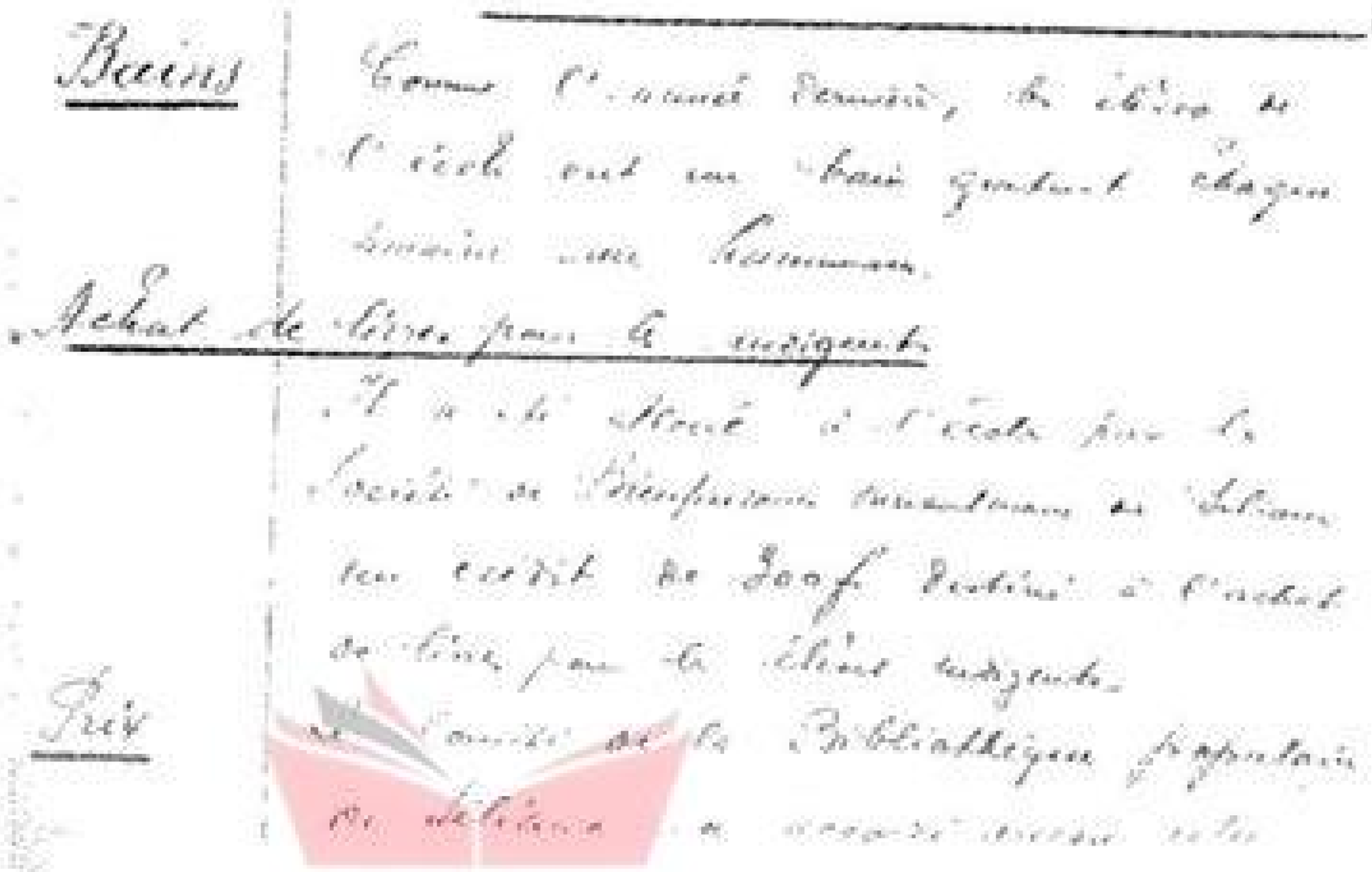


فتشكل بذلك الجناح الأوّل الذي استوعب التلاميذ الذين غلبت عليهم نسبة الذكور. ومع مُرور الزّمن ازداد عدد الأطفال فكانت الحاجة إلى التوسعة، ومع بداية السّنة الدراسيّة 1954 /1955 تمّ الشروع في بناء جناح ثان ليحتوي على طابقين يشتملان على قاعات دراسة، إضافة إلى مدخل المدرسة ومكتب المدير وأربعة مساكن في شكل عمارة كسكنى للمعلمين مع إحاطة المدرسة بسور حصين وتحسين السّاحة وتوابعها، وكان الاهتمام بالمدرسة من طرف عوني التنظيف.

وقد استغرق هذا البناء فترة وتواصلت أثناءها الأشغال، وعند تزايد عدد الأطفال تمّ استغلال ثلاثة أماكن خارج المدرسة: منها — مستودع كبير ذو بابين يوجد الآن بشارع علي بلهوان حذوى "مقهى البرطال" وهو على ملك "جماعة بن زينة" — وآخر بشارع الجمهورية عدد 13 قبالة المغازة العامة — أما المكان الثالث الذي تم اختياره ، وممّا لاشك فيه أن ذلك الاختيار كان مقصودا ، فهو عبارة عن قاعة فسيحة جذابة تستهوي الأطفال بواجهتها وبابها ونوافذها البلورية تابعة لـ "محطة فينا التونسيّة" Super fina لبيع المحروقات يُديرها السيّد علالة بن يوسف الطنوبي وقد خُصّصت تلك القاعة لأبناء الفرنسيين « Mission » وقد احتلّ مكانها الآن مركز الفرقة الجهوية للشرطة العدليّة الذي يقع بجانب مقرّ الولاية والكائن بزاوية شارعي البيئة والناصر الكعبي. وبانتهاء الأشغال مع حلول مفتتح السّنة الدراسيّة 1957/1956 غادر آخر مدير فرنسي Monsieur Difour وزوجته المعلمة Madame Difour وابنيهما Jean المدرسة وأصبح التسيير الاداري والتربوي من مشمولات مديرين عرب تناوبوا على المسؤولية ،



وباكتمال هذا الجناح الذي اشتمل على تسع (9) قاعات ومطبخ وقاعة أكل "Cantine" جُعلت لإعداد أكلات للمعوزين من الأطفال، وبهذا كبرت المدرسة وجُمّلت ساحتها الفسيحة المستطيلة الشكل التي تظلل بعض الأماكن منه أشجار كبيرة عالية ، ونتيجة لهذا الاهتمام كان لأجزاء الحديقة المدرسيّة عند المدخل وحذوى القاعات المنظر الحسن الذي زاد في جماليّة المدرسة وذلك بما يُقدّمه تلامذة السنوات الكبرى من عمل بإشراف معلميهم أثناء قيامهم بحصص كانت تسمّى "Jardinage" ، ونتيجة ارتفاع عدد التلاميذ تضاعف عدد المعلمين الشّيء الذي تمّ من أجله إضافة مسكنين آخرين التحقا بالجناح القديم ، وبالزّيادة في القاعات شملت المدرسة كل التلاميذ واحتوتهم، علما وأن عدد الأطفال الأجانب من فرنسيين واسرائليين قد تضاءل وتقلص إلى أبعد الحدود ولم يبق إلا التونسيّون والجزائريون وقلة قليلة من الايطاليين.



ومع فجر الاستقلال واحتفاء به تزايد اهتمام المربين بالتلامذة فكانوا لا يكتفون بنشاطهم داخل المدرسة فهم يُساهمون أيضا في الحياة العامّة يُعدّون ويُبرمجون للمناسبات الدّينيّة والوطنيّة، فكانت أنشطتهم في تلك المهرجانات و"الكرنفالات les carnavals" بارزة من حيث أعدادهم المحكم لها وتسييرهم وتنفيذهم المتقن وتشريكهم للتلاميذ في ابداعاتهم التي تنال الإعجاب بالاستعراضات لأفواج التلاميذ بأزياء خاصّة ومتنوّعة يقع اقتناؤها بمساهمة من الأولياء، وبتوفير الوسائل والمعدات كالأقنعة وغيرها التي يستعملها الأطفال ليمثلوا بها رحالات العلم والفضاء إلى جانب مُجسمات تمسّ جوانب من الحياة كالآلات الطبيّة والفلاحيّة والهندسيّة ومعدات أخرى تهمّ اكتشافات الفضاء كالصّاروخ والطائرة والمنطاد وغيرها، وفي هذا السّياق يقع ابتكار مشاهد واسكاتشات متنوّعة يتقمّص الأطفال فيها الأدوار فيبدعون، كل هذا يسبقه الإعداد الجيّد، فكان معلّمونا يأخذوننا بناتا وأولادا ونتجه في صفوف منتظمة إلى بُستان كبير مجاور للبلدة، يُعرف آنذاك بـ"السّتوسيته" وفي أطرفه مقبرة للفرنسيين يُطلق عليها " قبر الرّومي" المكان أصبح الآن "حيّا صناعيّا"، وهناك بجانب المقبرة نتحولق ويشرع معلّمونا في تدريبنا على السّير بالخطوة وتلقيننا وتحفيظنا بعض الأناشيد الوطنيّة كـ "هيّا للميدان يا جيل الشباب" و" راية العرب أشرقي نحن جند تونسي" و "من جبال نطلع" وكان من بين المربّين المهتمّين بهذا قصد المساهمة في الإعداد للاحتفال بالأعياد الوطنيّة السيّد "أحمد القفصي" والسيّد "منور سليم".

هذا إلى جانب مجموعة أخرى من التلاميذ دورها القيام بحركات جماعية " les mouvements d'ensemble" التي تكون في تناسق بديع يقوم بها معا البنات والأولاد على أنغام موسيقية منعشة وسط ساحة المدرسة أثناء التدريبات قبل يوم الاستعراض، لذلك يكرّس الإطار التربوي مجهوده قصد إنجاحها. وإذا ما تحدثنا في هذا المجال عن نشاط تلامذة المدرسة في تلك الاحتفالات الوطنيّة فإننا نتشوّق إلى ما كان يجري في ساحة الملعب الرياضي القديم (وسط البلدة) أمام المنصّة الشرفيّة المعدّة آنذاك للمسؤولين الذين يتابعون مع الجماهير تلك الأنشطة بكلّ إعجاب.

فكانت الأصوات تنبعث عاليا من حناجر الأطفال مردّدة الأناشيد الوطنيّة كـ "هيا للميدان"

هيّا للميدان يا جيل الشبـــــاب *** نسعى في إسعاد هذا الوطن**

نمشي للعلياء في نهج الصّواب *** في ظلام الليل أو في العلن**

واليعش واليعش واليعش جيل الشباب

ويُنشد هذا المقطع من طرف الأولاد والبنات، ثم تُنشد البنات :

بادروا ، سارعوا، ويُجيب الأولاد : نبادر ، نسارع، ثم تُنشد البنات:

أحدموا الأوطان البديعة، ويُجيب الأولاد : نحدم الأوطان البديعة ثم تُنشد البنات :

اعملوا واجعلوا ، ويُجيب الأولاد : نعمل ونجعل راية الإسلام رفيعة

ثم تعيد البنات: راية الإسلام رفيعة

ثم تتحد أصوات الأولاد والبنات ويُنشد الجميع

واليعش واليعش واليعش جيل الشباب ، ثم تُنشد البنات :

جيل الشباب ، واليسار بافتخار ، ويُجيب الأولاد : واليسار بافتخار نحن للعلياء نسير

ثم يُنشد الجميع واليعش واليعش واليعش جيل الشباب ، وتُنشد البنات :

جيل الشباب، واليمين أجمعين، ويُجيب الأولاد : واليمين أجمعين نحن للعلياء نسير

ثم يُنشد الجميع : واليعش واليعش واليعش جيل الشاباب ، وتُنشد البنات :

جيل الشباب، للصّعاب يا شباب، ذلّلوا الأخطار وسيروا ويُجيب الأولاد:

نحن للعلياء نسير

ثم تتحد أصوات البنات والأولاد ويُنشد الجميع واليعش واليعش واليعش جيل الشباب...

وأنشودة "من جبال تطّلع" صوت الأحرار يناديا للاستقلال، لاستقلال وطننا... وأثناء أداء هذا المقطع ترتفع الأعلام الجزائريّة والأعلام التونسيّة التي يُمسك بها الأطفال فتظهر في انسجام تامّ وتغطي ساحة الملعب وهي ترفرف في الفضاء ، وتتواصل المساهمات بلوحات مختلفة وبمقاطع لقصائد شعريّة تردّد الأرجاء صداها أثناء الإلقاء، لفتيات جزائريّات "...أنا بنت الجزائر ، أنا بنت العرب، أدافع عن بلادي ولا أخاف اللّهب..." وبمقطع شعري

أحر تترنم أصوات الفتيان والفتيات"... نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن نحيا الجزائر..." وبهذا يعلو هتاف وتصفيق التونسيين والجزائريين ...

وهنا تجدر الإشارة إلى الإحكام الجيّد في تنظيم تلك الاحتفالات الوطنيّة التي تحضرها الجالية الجزائريّة ويساهم فيها أبناؤها ... وقد كان الدّور الكبير فيها للمربين ونخصّ بالذكر من أسرة المدرسة الابتدائيّة المختلطة (البريد حاليا) السّادة: عبد الجليل الرواتي (أصيل القلعة الكبيرة)، أحمد القفصي (أصيل طبلبة)، حمادي بن ضياف، منوّر سليم.... ومن مدرسة النصر القرآنية للصبيت بسليانة السّيد عثمان الشواشي (أصيل باجة) وآخرون... وفي هذا المجال كان التنافس النزيه بين المدرستين والتفوّق الطّفيف مستحالا غير أنّ هذا لم يُفسد في الودّ قضيّة، وكتتويج لهذا النشاط أثناء الاحتفالات بالأعياد الوطنيّة ، منه ما يُنشر على صفحات بعض الصُّحف والمجلاّت وخاصّة مجلّة العالم التي كانت تصدر آنذاك. هكذا كان نشاط المربّين في فترة فجر الاستقلال التي استقبلناها بغرسهم فينا حبّ الوطن والخلق الحسن، فكانت المساهمة في حملات النظافة داخل المدرسة وخارجها كما كانوا كرماء معنا يجودون بالتشجيع والترغيب في طلب العلم والمعرفة، وبدون مبالغة يصحّ فيهم قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

" أعلمت أشرف وأجلّ من الذي ... يبني وينشىء أنفسا وعُقولا "

فعلا فقد نُقش في عقولنا كتلامذة أحرفا من نور أضاءت لنا الطّريق مع انبلاج فجر الاستقلال فرسخ "مربّونا" الأفاضل في البال لأنهم كانوا من خيّروا بالإبر أبارا بمجهود يذكر فيشكر قدّموا به في عقولنا كتلامذة فكان منهم شحذ العزائم ورفع المعنويات التي زادتنا اقبالا فتهلنا مع تحاصل علمهم وأدبهم ووطنيتهم وأقبلنا على التكوين، فكانوا لنا خير المرشدين يتابعون أنشطتنا في كلّ الأوكار التي نحلّ بها كقاعات الدّراسة وأماكن المراجعة، وللأمانة كانت الحصص مجانيّة خاصّة للمقبلين على اجتياز امتحان "السّيزيام" "مناظرة الدّخول إلى السّنة الأولى من التّعليم الثانوي" وامتحان "شهادة انتهاء الدّروس الابتدائيّة" وكانت مراقبتهم لنا عن كثب حتّى في السّاحة أثناء أوقات الرّاحة ، وكثيرا ما كانوا يرتبون لنا فسحات للرّاحة "promonade" وأخرى للرّحلات ويُدمجوننا في أنشطة لمنظمات ذات جدوى وفائدة كـ "الكشافة" و "المصائف والجولات".

فكانت عناية أولئك المربّين بنا عناية فائقة ، متواصلة وكانت مراقبتهم لنا دائمة كمراقبة الطّائر لفراخه الصّغار. ومن أبرز ما حدث في هذه المدرسة في صائفة 1957 حيث أقيمت فيها مأدبة غداء للزّعيم الحبيب بورقيبة أثناء زيارته إلى سليانة كأوّل رئيس للجمهوريّة التونسيّة حيث ألقى خطابا في حشود الجماهير التي جاءت من كلّ جذب وصوب فغصّت بها ساحة الملعب الرّياضي القديم (وسط البلدة) وكان تناوله لطعام الغداء رفقة المسؤولين آنذاك في شقق عمارة المدرسة المعدة للسّكنى .

هذا وإنّ السّاحة الفسيحة للمدرسة غالبا ما كانت تُستغل أثناء العطل الصّيفيّة كفضاء لإقامة حفلات فنيّة كبرى يُحييها مطربون ومطربات تونسيّون وتونسيّات تقام لفائدة بعض المشاريع الاجتماعيّة لجمع

التبرعات، كما كانت أيضا هذه المدرسة مركزا لمحو الأميّة آنذاك بما يُسمّى عندنا الآن بتعليم الكبار، وقد ساهم المربّون في هذا النشاط الاجتماعي بكل نفع وجدّ، واستُغلّت المدرسة أيضا كمكتب اقتراع أثناء الانتخابات. وعند مفتتح كل سنة دراسيّة يتمّ احصاء التلاميذ قصد اعداد التوازيع البيداغوجيّة، وفي أكتوبر **1960** كان عدد الأقسام خمسة عشرة (15) تلاميذها **671** أما احصائيات **15** أفريل **1961** كانت كالآتي: التونسيّون المسلمون: **597** ، الجزائريون المسلمون: **76** ، المسلمات التونسيات **229** ، المسلمات الجزائريات **33** ، أجانب واسرائليين **6** وعددهم الجملي **941**.

أما احصائيّات السّنة الدراسيّة **1963/1962** فحملة التلاميذ **847**. واحصائيات **15** نوفمبر **1964** عدد المعلمين التونسيين **19** عدد الأقسام **26** عدد قاعاتها **13** عدد الأطفال **773** عدد الرّاسيين منهم **202** عدد البنات **389** ،



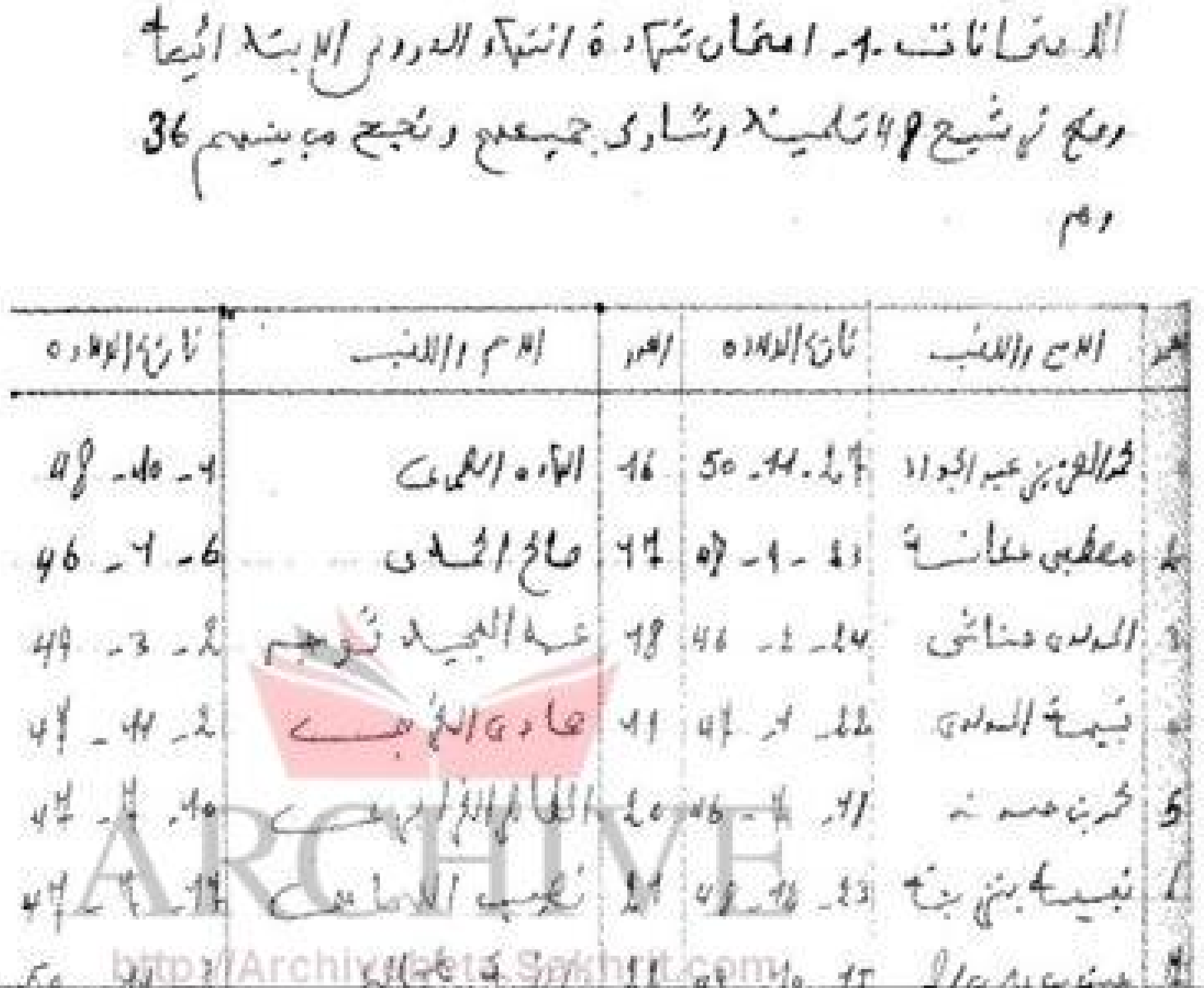
عدد الرّاسيات منهم **91** جملة الذكور و الاناث = **1162** – **293** = **869**



وهكذا لعبت هذه المدرسة عبر الزّمن وعلى امتداد قرن أعظم الأدوار حيثُ كانت بمفردها طيلة **42** سنة منذ انبعاثها إلى أن استأنست في **أكتوبر 1954** بجارتها مدرسة النّصر القرآنية للمبيت بسليانة (الجمهوريّة حاليّا) التي فتحت أبوابها فخ ففت بذلك عنها الحمل الثقيل. فكان نصيب **المدرسة الابتدائيّة المختلطة (البريد حاليا)** سنة **1962/1961** من تلامذة السّنوات السّادسة الذين شاركوا في مناظرة الدّخول إلى السّنة الأولى من التعليم الثانوي الطويل والثانوي المهني **70** نجح من بينهم **54**، أما شهادة انتهاء الدّروس الابتدائيّة فكان التّرشح لها

اختياريا وتُجرى خلال يوم واحد بمدينة الكاف ويقع الاعلان عن نتائجها في نفس اليوم، وقد ترشح لنيل هذه الشهادة **48** تلميذا وشارك جميعهم ونجح من بينهم **36**

أمّا احصائيات **15 أكتوبر 1968** كانت كالآتي: عدد القاعات **15** — عدد الأقسام **23** — سنواتها: السّادسة **3** — الخامسة **6** — الرّابعة **5** — الثالثة **3** — الثانية **2** — الأولى **4** — تلامذتها تونسيّون **525** جزائريّون **15** — تونسيات **327** — جزائريات **14** — الجملة **881**.



الاحصائيات ... امتحان شهادة انتهاء الدروس الابتدائية
ومع ترشيح 48 تلميذا وشارك جميعهم ونجح من بينهم 36
هم

الاسم واللقب	تاريخ الولادة	العدد	الاسم واللقب	تاريخ الولادة
1 خوالق بن عبد الجواد	5 ـ 11 ـ 1954	46	الهادي السعيدي	4 ـ 10 ـ 54
2 مصطفى مقانسية	23 ـ 1 ـ 54	47	صالح الحدّاد	6 ـ 6 ـ 54
3 السعيد حناشي	27 ـ 2 ـ 54	48	عبد المجيد نوجم	2 ـ 3 ـ 54
4 نبيهة السعيدي	22 ـ 12 ـ 54	49	هادي الخوجة	2 ـ 11 ـ 54
5 محرز حسنة	21 ـ 4 ـ 54	50	الهادي الرحيبي	10 ـ 4 ـ 54
6 نبيهة بنّي بنت	23 ـ 11 ـ 54	51	نجيب الدماسي	17 ـ 4 ـ 54
7 محمد بوبكر	25 ـ 10 ـ 54	52	الهادي الجلاصي	18 ـ 4 ـ 54
8 بخيلة الهي ثاوي	27 ـ 2 ـ 54	53	جادي الدغاسي	18 ـ 4 ـ 54
9 عبد الستار بوكليب	26 ـ 3 ـ 54	54	محمد الأزهاري	25 ـ 3 ـ 54
10 محمد بوجنب	30 ـ 4 ـ 54	55	محمد الجلالي	9 ـ 11 ـ 54
11 رشيد دواس	11 ـ 10 ـ 54	56	عبد الباقي	9 ـ 11 ـ 54
12 بوزيد البرهم	3 ـ 11 ـ 54	57	محمد المولدي الستيتي	12 ـ 2 ـ 55
13 محمد العكاري	11 ـ 3 ـ 54	58	عبد العزيز الزياني	11 ـ 2 ـ 55
14 محمد العوني	8 ـ 3 ـ 54	59	بشير ساسي	14 ـ 3 ـ 55
15 عبد الرؤوف	7 ـ 6 ـ 54	60	بوعلي الطويعي	4 ـ 3 ـ 55

وتجدر الإشارة إلى أن الإطار التربوي بالمدرسة أصبح من بينه تلامذتها الذين تلقوا فيها أبجدية الحروف ونذكر من بينهم السّيد ابن الحاج حسين محمد الذي لم يمكث إلا فترة قصيرة كانت مع بداية سنة 1968.

السيد امين الحاج حسين محمد . وهو معلم متوسطي متزوج من تونسية

بمدرسة توشيح العلمين بتونس . يعود الفضل لعبد العزيز

ابن حسونة الذي وقعت شقيقته إن المدرسة ان يتدابيا بمسيو ت

جابر . ولد في 15 . 11 . 15 بمدينة . تلقى تنشئته

التربوية بالمدينة الثانية وتخرج بمعهد التوشيح بالمدينة الرابعة

من مدينة الشيخ 19 - 14 . 15 .

في صفحة الفضل بن الحاج حسين المعلم الذي أسس إلى جانبه سنة

1913 (عشرة) وسنة رابحة (غرشيد) وقدم استقالته .

الفضل بن الحاج حسين الذي استقال فجرا -

وهكذا عاد إلى مقاعد الدّراسة بالجامعة التونسيّة وسار في درب الحياة بخطى الآمال الواسعة، لأن نفسه مسكونة بالطّموح، فعرف كيف يحثها على تحويل المستحيل إلى الإمكان، فضرب بذلك مثلا بإصراره على طلب المزيد من العلم ليقتني علما أوفر وأعمق معتمدا في ذلك على العزيمة التي تخلق المستحيل، فنفسه الكبيرة جعلته يغالب الصّعاب والأتعاب لينال المنى. فالطّموح والزّمن لهما دور هام في كل مراحل العمر



خاصّة لمن يعرف قيمة الوقت ولذلك عرف السّيد " محمد المنصف" معلم الابتدائي الفوز والانتصار في حياته الدراسيّة إلى أن تخرج كطبيب مختصّ في الجراحة العامّة، فكل شيء يفوت ويمضي ويبقى التذكار دائما، فالدكتور الأستاذ "محمد المنصف العطياوي" عُرف بدماثة الأخلاق وحُسن التعامل مع الناس ولذلك فاضت حسناته على أهله وأبناء جهته سليانة. فخصاله تبقى في النفوس كاعتراف بالجميل ومدرسة نهج البريد الابتدائية التي تحتفل هذه السنة 2012 بمرور مائة سنة (100) على تأسيسها تفاخر وتباهي بما أنجبت من أبناء بررة وتذكر بكل خير ابنها التلميذ النجيب " محمد المنصف بن الشيخ علي بن حسين العطياوي" الذي زاول تعليمه الابتدائي بها وذلك من سنة 1954 إلى سنة 1961 وواصل دراسته الثانويّة بـ "معهد قرطاج" بتونس وفي سنة 1964 تمّ توجيهه إلى شعبة ترشيح للمعلمين، هذا التوجيه كان مبنيّا على أسباب بعيدة كل البعد عن الكفاءة التي كان يتمتع بها "محمد المنصف" حيث كان من أبرز التلامذة إلا أنه كان ينتمي إلى عائلة فقيرة وكان أيضا يتيم الأب، هذه الحالة هي التي أعتُمدت في توجيهه، في حين كان يتوق إلى توجيه آخر يؤهله للدّخول إلى الجامعة.

فموقفه هذا استمرّ معه حتى بعد إحرازه على "شهادة ختم الدّروس التّرشيحيّة" سنة 1967 وقد قضّى سنة تربّصه كمعلم بالمدرسة الابتدائية بأريانة وفي نفس السّنة تقدم لاجتياز شهادة البكالوريا "فرنسيّة" "شعبة الفلسفة" ونجح بملاحظة "حسن" ومع مطلع السّنة الدّراسيّة 1968-1969 عيّن كمعلّم بالمدرسة الابتدائية نهج البريد بسيانة، ولكن لم يمكث فيها طويلا حيث غادرها قُبيل انتهاء شهر أكتوبر 1968.



ثم التحق بالجامعة لمواصلة دراسته بكلّية الطّب بتونس إلى سنة تخرّجه كطبيب "داخلي " interne سنة 1974 ثمّ كطبيب "مقيم" résident سنة 1976 إلى أن أصبح أستاذا مساعدا بكلّية الطّب بتونس سنة 1981 وفي سنة 1987 تحصّل على "شهادة التبريز" في اختصاصه، ومنذ سنة 1988 إلى الآن يعمل كطبيب جرّاح بـ "مصحّة التّوفيق" بتونس العاصمة والدّكتور الأستاذ "المنصف العطياوي" متزوّج وأب لأربعة أبناء.

أما من المعلمين الذين درّسوا بالمدرسة الابتدائية نهج البريد (2 مارس 1934) بسليانة وكانت لهم طموحات وانتقلوا من مرحلة التعليم الابتدائي إلى الثانوي بعد أن أقبلوا على مزيد التكوين فتخرجوا من الجامعات كأساتذة، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر الأستاذ عبد الكريم العطياوي (أصيل سليانة) الذي طوى ضلوعه على حبّ التعليم والرّغبة في مزيد التكوين حيث تخرّج سنة 1979 من الكليّة الزّيتونيّة كأستاذ تعليم ثانوي يحمل شهادة الكفاءة للبحث العلمي "شعبة أصول الدّين" وقد أمضى 15 سنة متنقلا بين المعاهد الثانوية إلى سنة تقاعده. وللأستاذ "عبد الكريم" أنشطة ثقافية عديدة ، فهو رئيس فرع اتّحاد الكتاب التّونسيين بسليانة وعضو هيئة تحرير مجلّة سليانة العريقة "الإتحاف" المجلة الثقافية الجامعة التي تصدر من سليانة ولا تتوقف عند حدودها، وله مؤلفات نذكر منها: — الإسلام ويهود المدينة — الحديث النبوي ومكانته عند علماء الاسلام — خصائص تفسير ابن عباس — نزول القرآن منجما ومضمونه الاجتماعي وثورة تونس ومكانتها في السّاحة العالمية. ومثلما أنتج الأستاذ عبد الكريم أدبا فقد أنجب أبناء برزة.

أما بالنسبة للمعلمين الأجانب فالسّيد Rougé Michél لم يستأنف عمله مع مطلع السّنة الدّراسيّة 1968-1969 وذلك للأسباب المذكورة في السّجل التاريخي للمدرسة وهي التّالية التي ننقلها بكلّ أمانة.

أمّا بالنّسبة لإطار تفقديّة دائرة التعليم الابتدائي بسليانة فقد اتخذ مسكنا من المحلات المعدة للمعلمين بالمدرسة كإدارة للتفقديّة وذلك منذ انبعاثها، وعند تركيز الولاية سنة 1974 تم إحداث التفقديّة الجهويّة للتعليم الابتدائي بسليانة التي جعلت من مدرسة البريد المنطلق لها حيث استغلت أكبر قاعة كمقرّ لها في البداية

- احصائيات 15 أفريل 1974 : ذكور 423 + إناث 305 = 728
- احصائيات 15 أكتوبر 1985 : ذكور 631 + اناث 536 = 1167
- وضعية المدرسة من خلال تقرير 15 أكتوبر 1986

عدد القاعات 14 — عدد الورشات 1 — عدد معلمي التربية البدنية 1 — عدد معلمي العمل اليدوي الصناعي 4 — عدد أعوان التنظيف 2 — جملة المعلمين بما في ذلك المدير 30

التلاميذ الذكور 647 + الاناث 577 = 1224

أمّا نسبة النّجاح في مناظرة الدّخول إلى السّنة الأولى من التّعليم الثانوي سنة 1983

جملة المشاركين 174 — جملة الناجحين 122 — النسبة المائوية 70.11%

أمّا نسبة النجاح في مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي سنة 1987/1986 بلغت 47.56 % –

أما أعلى نسبة في النجاح كانت في مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي سنة 1977/1976 حيث بلغت 89 %

1988/01/27 زيارة مدير التعليم الابتدائي بوزارة التربية

وهكذا كانت الرّعاية التّربوية مرفوقة برعاية صحّية، فالطّب المدرسي لم يتخلف عن مواعيده الهامّة، كما كانت زيارات بعض المربّين والتلامذة القدامى الذين كانوا يرؤون بتأثر كبير جوانب من الذّكريات القديمة وبزياراتهم تلك يُجدّدون الذكرى التي في إحيائها دوما وفاء.



والملاحظ أن أطول فترة بالنسبة للمديرين كانت للسّيد الأزهر عرفة (أصيل محطة الكريب) الذي أدار المدرسة لمدة 22 سنة ابتداء من سنة 1982 أمّا بالنسبة للمعلمين فالسّيدة فطيمة العبيدي



(أصيلة سليانة) قد حطّمت الرّقم القياسي في مكوثها في مدرستها نهج البريد (2 مارس 1934) حيث أنهت 34 سنة إثر إحالتها على شرف المهنة "التقاعد" الذي تزامن مع مائوية المدرسة، يليها السّيد عبد السّتار الحمدي (أصيل سليانة)



الذي قضّى 22 سنة ابتداء من سنة 1985 ثمّ السّيد محمود المبروك (أصيل سليانة) الذي غادر المدرسة سنة 2000 بعد أن أمضى بها 18 سنة.

أما نتائج آخر سنة دراسيّة 2012/2011 وهي السّنة التي قفلت بها المدرسة القرن الذي عاشته فكانت النتائج كما يلي:

الناجون إلى السنة السابعة أساسي: ذكور 29 من 29 – إناث 18 من 18 الجملة 47 النسبة المائوية 100 %

وأحسن معدل 17.70 للتلميذ أيوب محمد النويلي –

الناجحون إلى التعليم النموذجي السنة الدراسية 2011 /2012 = 12 تلميذا

وهنا تجدر الإشارة إلى أن رتبة المدرسة في النّجاحات دائما تحتل المرتبة الأولى جهويّا، أمّا على الصعيد الوطني فقد تحصّلت على المرتبة الثانية أثناء السّنة الدراسيّة 2009/2008 وذلك بفوز التلميذ النّجيب فراس التليلي الذي نال شرف الفوز فكان معدله 19.50 وتمّ توجيهه إلى التعليم النموذجي.

هذه فكرة مختصرة عن تاريخ مدرسة نهج البريد (2 مارس 1934) بسليانة التي أردتُ إحياء ذكرى تأسيسها منذ مائة سنة ليستلهم القارئ الكريم من الأطوار التي مرّت بها هذه المؤسّسة، ما يشاء...

فحوصلة تاريخ أوّل مدرسة بُعثت في عمل "أولاد عون" أيّام الاستعمار الفرنسي مع مطلع القرن الماضي – 1912– ليس بالشيء اليسير، وهذا مختلف الأسماء التي حملتها المدرسة منذ نشأتها.

Ecole Franco Arabe — المكتب العربي الفرنسي — الكوليج — المكتب — المدرسة الابتدائية المختلطة — مدرسة البريد أو نهج البريد (2 مارس 1934)



والتي جمعت في سجلات دفاترها عددا لا يُستهان به من التلامذة الذين بلغوا مع نهاية مائويتها 8589.

وخلال هذه الفترة كوّنت أجيالا أصبحت تتحمل مسؤوليات مختلفة في شتى الميادين فمنهم الأستاذ الجامعي، أستاذ التعليم الثانوي، الطّبيب، الموظّف، المسؤول، العامل المختصّ، المهندس، الفنّي السّامي، المعلّم، الممرّض، الحرفي، صاحب المشروع، الفلاّح، العاطل عن العمل، حامل الشّهائد العليا الذي ينتظر...

وهكذا أثمر جهد المربّين الذين يهزنا إليهم الحنين، فرحم الله من توفاه الأجل المحتوم ومدّد في أنفاس من بقي على قيد الحياة فقد:

أشعلوا في مرابعنا شموعا أضاءت الدّرب في كلّ النّواحي

أرجو أن يجد القارئ الكريم والتلامذة خاصّة القدامى ما يُثير أحاسيسهم عن ماضي السّنين فيُعقبون ويُضيفون لهذا التوثيق بما خفي ، وكل أمانيّ في هذه الذكرى المائويّة أن يقع التفكير في بعث "جمعية لقدماء المدرسة". وبمرور الزّمن أدخلت تغييرات على المدرسة تمثلت في إقامة جدران فصلت المساكن عن بعضها وفصلت الساحة عن المساكن، وتمّ توسيع باب المدخل المؤدي إلى الطّابق العلوي حيث قاعات الدّراسة ، وهذا جميل إلا أنّ سَدّ أجزاء

من فراغات الأروقة أثر على جماليّة المنظر العام ، خاصّة المدخل الرّئيسي الذي يفتح من جهة "الشمال الغربي" حيث يوجد مكتب المدير ، فالتحوير الذي تمّ أهمل رُؤية المهندس المعماري الذي أعدّ المثال، فهو قرأ جماليّة الواجهة الرئيسيّة للمدرسة من حيث المظهر اللائق والحسن إلاّ أنّ التغييرات المحدثة أفسدته، فالأعمدة الأربعة التي ألحق إثنان منها بالجدار المحدث الذي كوّن قاعة صغيرة قلّصت من فضاء رواق المدخل، فبدأ العمودان ظاهران للعيان وكأنّهما يحتضنان الجدار الدّخيل في غير ارتياح والناظر إليهما يُبدي شفقة عليهما. أما المطعم المدرسي الذي شمله التغيير إلى الأفضل والأحسن قد أصبح قسما خاصّا بالتّحضيري الذي هُيئت له المساحة التي كانت ملعبا لكرة السلة ، فُفرشت بالرّمل وثبّتت فيها أراجيح و "زلاقات"... جعلت الأطفال يُمارسون أنشطتهم في دعة وارتياح وانشراح كبير تحت إشراف معلمتهم .

ومع بداية القرن الثاني من عمرها كان على النّحو التالي الإحصاء حيث اشتملت المدرسة على 13 + 1 إعلامية + 1 تحضيري جملتها 15 قاعة، أُطلق على بعضها أسماء لشخصيات بارزة ك عمر بن الخطاب — ابن خلدون — ابن رشد — ابن سينا — ابن زيدون — أبو القاسم الشابي — صالح الشابي (أصيل توزر) الذي عمل كمعلم بهذه المدرسة وكمدير بغيرها ثم كمتفقد منذ سنة 1973 وما لبث أن رجع إلى سليانة بنفس الخطة كمتفقد تعليم للغة العربية رئيس دائرة سليانة من سنة 1976 إلى فيفري 1984 حيث توفاه الأجل المحتوم — رحمه الله ورحم الجميع — وتقاسمت " مدرستنا " نهج البريد (2 مارس 1934) مع 9 مدارس عدد تلامذة مدينة سليانة فكان نصيبها في سنتها الأولى بعد المائة من الذكور : 163 ومن الإناث: 167 الجملة 330 موزعين على الأقسام التالية: أول: 3 — ثانية: 3 — ثالثة: 2 — رابعة: 4 — خامسة: 3 — سادسة : 4 وتحضيري 2 وعددهم 36 تلميذا.



أما عدد المعلمين 6 و عدد المعلمات 23. الإعلاميّة 1 — الرّياضة 2 - معلموا تطبيق أوّل 4 - معلموا تطبيق 3 — أستاذة تعليم ابتدائي 1 - معلمات تطبيق أوّل 10 - معلمات تطبيق 12 أمّا عدد القائمين على شؤون المدرسة كأعوان تنظيف 2 + 3 أعوان خدمات "على الآلية"، أمّا الجمعيات التي تنتمي إلى المدرسة وتتركب هيئاتها من المربّين هي: — جمعيّة التربية والأسرة تأسّست في 15 ديسمبر 1983 — جمعيّة العمل التنموي تأسّست في 21 نوفمبر 1988 — لجنة صيانة المدرسة تأسّست في 01 نوفمبر 1995.

هذا وقد سنّ المربّون في هذه المدرسة العريقة عادة حميدة تتمثل في تكريم كلّ من يُحال على شرف المهنة "التقاعد" فيتخذون من هذه المناسبة الاحتفالية التي تُضفي مسحة من الألفة والودّ بين أفراد الأسرة التربوية الموسّعة كما كانت تختتم كل سنة دراسيّة بحفل مدرسي تُسند فيه جوائز للمتفوقين من التلامذة.

فحمدا لله الذي وفق رجال التربية في هذه المؤسّسة وغيرها وهم دوما جادّون في نشر الفرح في قلوب التلامذة والأولياء وقد تأهبوا للخير مخلصين ليُسعدوا هذا الوطن.

فالمربّون هم بحقّ المهندسون والبناؤون الذين وضعوا حجر الزّاوية في كلّ الأجيال المتعاقبة.

وحاكوا الثوب في أدب وعلم ونشر العلم من جنس الكفاح

وبمناسبة المائوية يطيب لي أن اتوجه بتحية تربوية فأقول: إليك يا مدرستي تحية زكية فأنت أوّل من وطأتك قدماي كمؤسّسة تربويّة منذ بداية النّصف الثاني من سنوات الخمسينات من القرن الماضي، وقد أمضيتُ فيك دراستي الابتدائيّة ولازلتُ أذكر جيّدا يومي الأوّل، ولازالتْ تعشّش في ذهني ذكريات ثمينة وغالية رفقة أصدقاء أعزاء بقيت مودّتهم، وكلّما التقينا يهزّنا الشوق إلى أيّام طفولتنا التي أمضينا جزء منها في رحابك يا "مدرستي" الغاليّة وذلك بإشراف مربّينا الأفاضل — جزاهم الله عنّا كلّ خير — وكلما مررتُ حذوى "مدرستي" إلاّ وتعاودني تلك الفترة الحلوة البريئة فتسحبني الذكريات إلى سنوات وعقود جميلة خلت لكنها لم تمت، إنها لازالتْ غضّة حيّة تحزني شوقا إلى الماضي البعيد ويزداد حنيني وتنحبس الدّموع في الأجفان، فللذكريات معنى غامض في صدري، فكيف احتواسي منها وهي ساكنة بين ضلوعي؟، فأنت "الأمّ" التي أرضعتنا من فيضك حتى صرنا لك ولهذا الوطن من أوفى الأوفياء ، إنك "مكتبي"، "مدرستي" الرّافعة رأسها عاليا والمفاخرة بمائويتها ويتذكّر أبنائها وبناتها البررة الذين ترعرعوا ونهلوا من حياضها.

ومناسبة كهذه تجعلنا نتساءل ونتحدث عن ترديد العبرات التي تتساقط من أعيننا، نعم — أنك "أمّنا" التي سهى عنك البعض وغفل حتى أنك تشوقت إلينا من فرط طول الغياب، ولعل هناك من يعاتب نفسه أو يلومها، فما عسانا فاعلون لإرضائك؟، فأنت لست طالبة إلا زيارة واحدة ولو مرّة في السّنة وكأنّنا بك تردّدين مع المطربة فيروز: "زروني كلّ سنة مرّة حرام تنسوني بالمرّة" وزيارة واحدة كافية بإذكاء عواطف "أمّ" تقدّر ظروف أبنائها الذين انتشروا داخل هذا الوطن العزيز وخارجه.

إنك "أمّنا" فكيف لا نجمع شملنا من حولك ؟ وكيف لا نكوّن "جمعيّة ننتمي بها لك؟

فقد كانت متابعتي لمدرستي هذه ولسير عجلة الزّمن منذ طفولتي إلى الكهولة المتقدّمة، وعجلة الزّمن ترحف بي وبأمثالي من الأصدقاء هذا الزّحف يُفرح أحيانا ويُخيف أخرى إلى أن حانت فرصة الفرح، فنعم الفرح بمائويتك 1912 — 2012 .

فكان اتصالي قبل شهر الامتحانات من سنة 2012 بالسّيد مدير المدرسة حامد ذويب الذي أعلمته برغبتي في إحياء ذكرى مائوية مدرستي، فأبدى استعدادا ومكّنني من بعض المعطيات التي زاد في إثرائها مع مطلع السّنة الدّراسيّة 2013/2012 خلفه السّيد محمّد الجبالي وبتكليف منه للمربّي المنجي التّميري (أصيل سليانة) الذي كانت لي معه لقاءات فاستقيتُ المزيد من المعطيات عن "مدرستي" من خلال السّجل التاريخي الذي تعدّدت أرقامه وتهرأ بعضها.



فشكرا لأسرة المدرسة وعقبال المائوية الثانية التي ستحتفل بها الأجيال القادمة، وقد يذكروننا مثلما فعلنا مع أسلافنا وبذلك يتم ترابط الأجيال.

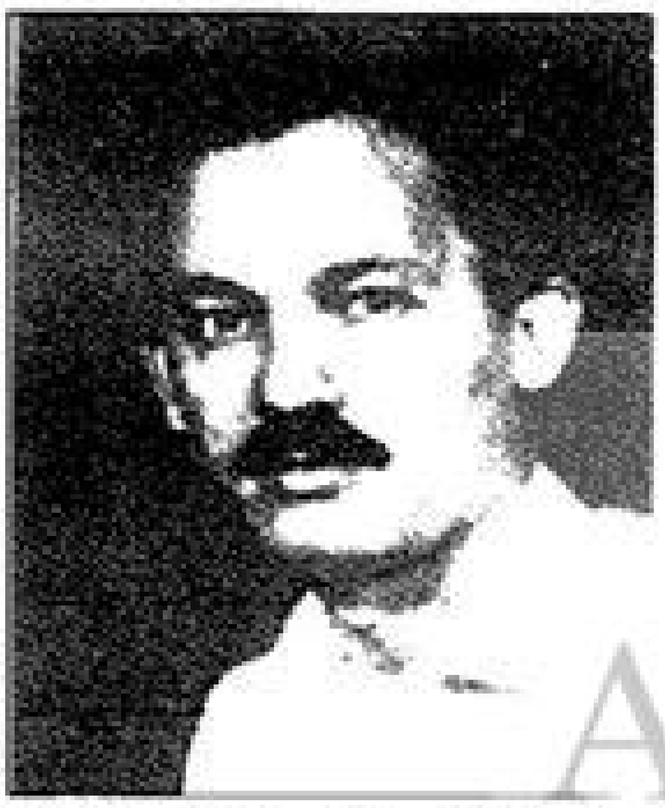


الحزن والمدينة في شعر محمد العياشي طاع الله

بقلم: السعيدي المنصوري

لئن غيّب الموت البغيض عنّا منذ عقد من الزمن رمزا من رموز الحركة الشعرية بسليانة وتونس فإن تراثه الثقافي يجعله حيّا بيننا في كلّ ملتقى وتظاهرة ومنتدى شاهرا سيفه البتّار الذي قدّ من كلمات ليست كالكلمات مستنهضا همنا للأخذ والعطاء وأن نكون في مستوى اللحظة وتحدّيات الحدث أو العكس وان لا تنمية بدون ثقافة ولا ثقافة بدون شعر ولا هوية بدون حضارة ولا تصنع الحضارة سوى الكلمة الصّادقة التي تحمّل أعباءها الشاعر محمد العياشي طاع الله على صوت المستبدّ والظّالم والمجرم فكان لابدّ أن طيلة عقدين ونيف إلى أن امتدت أيادي المنية الغادرة إليه في خريف 2002 وهو في عنفوان النّضج وربيع التجربة فاختطفته من أمام أعيننا واريناه التراب أمّا روحه فستظلّ محلّقة في سماء ثقافتنا تلامس بإبداعها سحاب الفنون وضباب الجمال.

إذن، رحل الرّجل إلى عالم الخلود غير آسف على مشهد الحياة العامّة ببلادنا إذ كانت تونس تئن تحت مخالب التنين وتتأوّه تحت براثن وحوش آدمية عبثت بكلّ المقوّمات المادية والمعنوية وعاثوا في الأرض فسادا فكان التدنيس والتحريف والتّدليس والتحريف والتحريف.



إذن رحل الرّجل والبلاد تعيش حقبة مظلمة لا صوت يعلو فيها على صوت المستبدّ والظّالم والمجرم فكان لابدّ أن يلبّي دعوة خالقه إلى عالم أفسح وأرحب، إلى عالم الخلود والطمأنينة والسّلام.

فماذا ترك الرّجل في رحلة كان الشقاء فيها أكثر، وكان البطش فيها أكبر من جسمه النّحيل الذي زادته إرهاقا النفس الكبيرة التي كان يحملها بصبر وعناء لتصنع لنا الأمل من آلامها والسّعادة من وجهها السّرمدي. إنّ مجموعاته الشعرية الأربعة التي رأت النّور لا تلخّص أعماله الغزيرة بل أني أتساءل عن مخطوطات عدّة تركها الشاعر في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصّة والكتابات المسرحية إضافة إلى العديد من الخواطر التي تتناول موضوعات شتّى.

أمّا بمجموعاته الأربعة فهي كالآتي:

– نهر الحبّ ومواسم الذّهول

– قمر على قرطاج

– الرّحلة الثامنة للسندباد

– موت الذّهب " نشرت بعد وفاته"

هذه القصائد المدوّنة في كتبه تفشت فيها ظواهر عدّة أهمّها النّزعة الدرامية والحزن والمدينة إضافة إلى الالتزام والثورية، حيث يقول:

"العصفور على الشجره

الفراشة على الزهره

الوردة بين الأشواك

وأنا

على الجمره"

ثم يقول:

خيّم الحزن بباب الموت يوم الانتظار

وتداني اليأس يانس الدّيار

ليتها الأيام تصفح

وهدير الموج في أوج الهدير

يدفع الليل كدفع العمر للشيخ الكبير

ساقه الويل إلى حتف المسار

من قصيدة أحزان.

إنّ الرؤية الشعريّة هي العملية التي يتمّ خلالها اختيار الشاعر لما هو جوهري من التفصيلات الحيّة هي المادة الموضوعية التي تتجسم خلالها الرؤية. فإذا كانت الدّراما قائمة في الحياة فإن استكشاف هذه الدّراما رهن برؤية الشاعر نفسه لأنه هو الذي قد يستكشفها وقد تندّ عن استبصاره.



بين الذات والموضوع إذن تقع الدّراما سواء تحرّكت الذات نحو الموضوع أو برز الموضوع نحو الذّات.

وليس من السّهل أن يتحقّق الطابع الدرامي في عمل شعري ما لم تتمثل وراءه أو فيه العناصر الأساسية التي لا تتحقق الدراما بدونها وأعني بذلك الإنسان والصراع وتناقضات الحياة فالإنسان والصّراع وتناقضات الحياة هي العناصر الأساسية لكلّ قصيدة لها هذا الطابع الدّرامي. فالإنسان في كلّ تجربة من تجاربه يخوض معركة مع نفسه أحيانا أي مع ذاته وأحيانا أخرى مع الآخر أي مع ذوات أخرى قد تكون ذوات إلاهية أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طبيعية أو إنسانية أو أي نوع من الذّوات التي يصطدم بها الإنسان في حياته. فإن لم يقع هذا الاصطدام على النحو الذي نتصوره ونجنّب الإنسان ما استطاع الاحتكاك بالآخر ذلك الاحتكاك الذي يذكّي لهيب المعركة واكتفى بأن يمعن النظر وأن يتابع الأشياء والحياة في دورانها عندئذ لا يخلو الأمر من أن تنفتح بصيرته في سعيه الدّائب لرصد الأشياء وفهم الحياة على التناقض الذي يتمثل سواء في أبسط جوانب الحياة أو أكثرها تعقيدا. والإنسان في الحالتين حالتي الصراع ورصد المتناقضات، يستطيع إذا ما أوتي القدرة التعبيرية أن يقدّم إنتاجا دراميا من الطراز الأول.

يقول:

ظلمة اللّيل أعانيها لوحدي مثل شكل

المستحيل.

مثل لون الشوق أيام الرّحيل

مثل أوجاع العليل

ويقول:

ما عاد لي غير المرافئ خالية

ما عاد لي حبّ القوافي مستباحا

وذي المراكب أغرقتها العاصفة

هذا دمي

يا من على قلبي غفت

يامن خفت

هذا دمي

ألق

نور وريحان

قلق

تيه ونسيان

ارق

ليل وأجفان

عرق حدّ وكفران

غرق

بحر وطوفان.

قولي لماذا الهجر يا أنثى الضياع

قولي الوداع

فلك الأمان فلك الأمان على الأمان

ما عاد لي غير التي أججتها

نارا على ثلج الفؤاد

ما عاد لي غير السّواد

يا فحمة الرّوح التي ضخّت مواعيد الوجع

يا قوسي المحروق في ليل الفزع

ضاع الشذى اشتغل المدى

وتبدّدت الغيمات

في سهب النجوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودم الغيوم

قدر وأشواق بلا ذاكرة ولا عشق قديم

ولا العشق المقيم يواري سوءة القدر الرجيم

حسناء يا مشروخة الكبد العقيم

كبدي على الجمر أنا وتر النجيعة

آه على آهات حسناء الوديعة

فإذا كان هذا هو شعور الإنسان في المواقف العادية فكيف تطلب من الشاعر إذن أن يركّز رؤيته على الجانب المشرق وحده من الحياة ؟ لو كان لنا هذا الحق لفرضنا على الشاعر رؤية موجهة أي تلك الرؤية ذات الاتجاه الواحد التي لا تستكشف في الأشياء إلا جانبا واحدا ونحن بذلك إنّما ندعو إلى الوقوف بالعملية الشعورية عند مرحلة معيّنة الأمر الذي لا يمكن فرضه على الشاعر بل الذي لا يستطيع الشاعر نفسه فرضه على نفسه قد يتوقف هو من تلقاء نفسه عند هذه المرحلة فمرّة يرى الجانب السارّ ومرّة أخرى يرى الجانب المحزن ولكن هذه خصيصة للرؤية بالتجربة الشعورية عند حدّ بذاته من المعاينة تقرّره مقدرة الشاعر الخاصة ومصدر الحزن هنا نابع من فقدان العلاقة المنطقية أعني العلاقة السببية بين ظواهر الوجود ألا يكون وجود هذا إطاره أشدّ وقعا على النفس وأعنق مأساة ترتبط فيها النهاية مهما كانت بشاعتها بالمقدّمات ارتباطا سببيا مقنعا وقد تنطلق الذات صارخة في وجه هذا الكون التعيس الذي تمثل فيه الحياة أكذوبة عريضة لأن الشيء الحقيقي فيه هو الموت وليس الحياة.

وفي قصيدة الموت والميلاد يقول:

ما بيننا وبينهم حروب نصف قرن

درب من الصّراع والترحيل والضياع

ما بين رقصة السلطان فوق صرخة الجياع

وبين غبن سلطة النفاق

والأوزان والبحور

لكنني أصبت منه ولدت بالقيود

مستفعلن تدور بي ككاهن قديم

وفاعلن تهشّم براءة الشعور

لا وقت للعناكب المويوءة النسيج

لا وقت للمتنابك المأسورة بخبب الخليل

أريد ساعة من الأحزان

والبكاء والنشيج

ومستحيل ان اطوف في عباءة الخنساء

ولا أبو العلاء يحسن لألعن الزّمان والمكان

فلسفة الأحزان قد تبدّلت

وصدئت سيوفهم والبندق القديم

قرطاج يا أسطورة محفورة بالنور والعبير

يجيك العشاق والطيور

والتدور والتانبون

حين تزهر حناجز العنادل

والهائمون بالنشيد المريمي

واللاهوت والمراكب القديمة

قرطاج يا مدينة وهمية

مساؤك الشتوي كرمة

ودوحة للدفء والملاذ

والرذاذ والجياع للحريّة

والصيف فيك قبلة العشاق

وقبلة الأرواح والأقداح والجنون

قرطاج يا مدينة الفتون.

وهكذا تتبلور مع الأيام موضوعات جديدة للشعر، تنكشف للشاعر نتيجة لانهماكه العميق في روح الحضارة كما هو ماثل في إطار العصر ومحاولته تفهم أبعاد هذا الوجه الحضاري وقيمه ومثله ثم نتيجة لأصالة التجربة وبكارة الرؤية الشعرية على السّواء.

ومن تتبعنا لكثير من القصائد التي اتصلت بموضوع المدينة يمكننا أن تتمثل هذه القصائد على أربع صور رئيسية في الأولى نرى وجه المدينة ذاتها وفي الثانية نباشر طبيعة التجربة في إطار الحياة بها- وفي الثالثة نواجه الموقف الجدلي الذي خلفته هذه التجربة في نفس الشاعر وفي الصورة الرابعة والأخيرة نلمس العامل السياسي في تحديد تلك العلاقة... وللمدينة وجهها المادي الذي يكشف عن روحها وجوهرها وهو الوجه الذي لا يمكن أن تكون مدينة إلاّ به .

فهكذا تبدو المدينة له أنه مجرّد شبح يسير في مدينة ذات شوارع ترتفع على جانبيها الأبنية الشاهقة ذات النوافذ الزجاجية المغلقة وهي على بعد موحشة وان سكنها أناس بل لأن ساكنيها أناس فكلهم نكرة مجهول وليس تربطه بالإنسانية سوى صورته.

ومن أبرز ما يميّز المدينة الإحساس فيها بعامل الزمن وانعكاس هذا العامل على الحياة نفسها وعلى علاقات الناس بعضهم ببعض فالزمن عامل جوهري في حياة أولئك "الأناس" الذين يعيشون في المدينة بل هو ميزان العلاقات بينهم فكل فرد له زمنه الخاص، ينظم في حدوده مشاغله الخاصة، وعلاقاته بالآخرين. الزمن هو السيف المسلّط على رقاب الجميع في المدينة، في سباقهم الذي لا ينتهي.

رحم الله محمد العياشي
طاع الله

"لمبق يلمبق "

بقلم : د. علي بن غربال

استفحلت بعيد الثورة التونسية ظاهرة "اللّي بالألسن" وكثر التنذّر بها. القصد منها تورية الخطاب وتضمينه معان منحطة وحقيرة.

أقدّم في هذا المقال نبذة عن بعض النوادر من "اللّي بالألسن" حدثت بعضها قبل الثورة وأخرى بعدها.

لا تقولوا راعنا

نزلت الآية رقم 104 من سورة البقرة في يهود المدينة كانوا يتخذون الرسول هزوا يقولون له: "راعنا" أي "أنت راعي غنمنا" (في بعض التفاسير لتلك الآية من كتاب "التفسير الكبير" للإمام "الفخر الرازي").

يمكن اتخاذ تلك الحادثة كنموذج لظاهرة "اللّي بالألسن" ومنطلق لدراستها ومعالجتها كظاهرة اجتماعية.

السلام عليكم

من منا لا يعرف حادثة السيدة "عائشة" أم المؤمنين مع يهود المدينة، كانت ترد بغضب على تحيتهم بالسلام بكسر السّين. السّلام بكسر السّين تعني الحجارة.. وكان الرسول صلعم يكتفي بالرد عليهم بقوله : "وعليكم"

نكتة: رئيسنا المؤقت "محمد منصف المرزوقي" يعيد السلام ثلاثا في تحيته تجنبا لكل التباس .

لا أراك الله ما رأيت

زعموا أن يهوديا كان يتفقد جواهره كل صباح وإذا خرج من البيت قال لمن لقيه من المسلمين متشكيا: "الله لا يوريك اللي ريت"

الله فوق وأنت تحت

طرفة حدثت لطبيب مسلم مع يهود جزيرة الأحلام "جربة" كانوا يقولون له عند كل عيادة: "ما عندنا حد كان ربي وانت، ربي الفوق وأنت اللوطة".

"الوزير اللي في رأسهم"

كان يهود تونس يتوجسون خيفة من السيد "محمد مزالي". تجلّى ذلك في الكلمة التي افتتح بها الربيّ الأكبر موسم "الغريبة" في جزيرة الأحلام "جربة" حيث قال: "نشكر المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة وحكومته اللي في رأسهم محمد مزالي".

نكتة: مقولة "إن شاء الله في رأسهم" هي دعوة شر في اللغة الدارجة التونسية

اقطعوا لسانها

قدمت امرأة مليحة فصيحة على الحجاج ابن يوسف تشكو إليه ما يتعرض له قومها من مآس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأهوال. تأثر الحجاج لقولها وأمر بقطع لسانها. كادت تخسر لسانها لولا حرصها على إعادتها على الحجاج الذي ضحك لهذه الحادثة حتى استلقى على ظهره وأمر بتلبية طلباتها حتى ترضى وتكفّ عنه لسانها.

نكتة: أما جرحى ثورتنا فقد كمّمت أفواههم

زلة الأكابر ليست من الكبائر

دافع شيخ الصوفية "محي الدين بن عربي" بإطناب عن أحد المشايخ من أهله سقط في رذيلة اللواط في مقال طريف عنوانه : "زلة الأكابر ليست من الكبائر" في أسلوب مخضب بالرمزية وشطحات الصوفية، فصاحب اللواط مثلا ينعته بـ "سقيط العرش لقيط الرفرف" (من كتابه المشهور: "الفتوحات المكية" الجزء الثالث).

أبو طرطور

يرمز "طه حسين" إلى الاستثناء أو الجلد عبثا بـ "أبو طرطور" يأتيه فيوسوس له عندما يسمع حسّ حارته. ويأتي الطلبة في الحي الجامعي .

الوزير قال لا .. ب

قال المخرج "منصف ذويب" إنه كتب في إحدى مسرحياته: "الوزير قال لا" أما الساخر "لمين النهدي" هو الذي قال "الوزير قلاب" ليا باللسان.

لمبق يلمبق

جاء في بلاغ أذاعته القناة 7 ما يلي: "أقيل الوزير الحبيب عمار من منصبه لأنه يشكو من اللومباقو". أثار ذلك البلاغ كثير من الهزل واللغط والجدال وصل صداه حتى أعلى نوادي "الأولمب" في مدارج الملاعب الرياضية، أقيل بعضهم على بعض يتساءلون: "ما معنى لمباقو أليست الأخبار باللغة العربية الفحّة.. قال آخر: "ظاهر فيه الوزير لمبقها من فعل لمبق يلمق" قال آخر " اللمباقو وجع في العمود الفقري" فأجابه صديقه:"يعني مريض بظهره".

نكتة: عن ثلب وتشنيع الأحبار ليست وليدة الثورة أما ملاعبنا الرياضية فقد صيرتها ثورتنا المباركة مرتعا لعرض الأفكار البلهوانية.

نطق كفرا

قال رئيسنا المؤقت السيد "محمد المنصف المرزوقي": "سكت دهرا ونطق كفرا" يقصد بذلك السيد "الباجي قائد السبسي". من معاني الكفر الستر والتغطية كأن يغطي المرء الحقيقة مثلا. هذا المعنى لا تفهمه العامة ويعرفه الأدباء والفقهاء. والغريب الغريب أن ينزلق أحد "المتخوصصين في الشؤون الدينية في غياهب معاني الكفر أم أن للسياسة أحكام. فقد حشر ونادى وقال: "الموت للسبسي ولصحبه وأنصاره من البورقيبيين". لم يكن يقصد القتل إنما الموت السياسي فلا إثم عليه إذا بل الإثم على الذين لم يفهموا قصده.

إنّ العبث بليّ اللسان كاللعب بالنيران.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقاطع من رؤيا مهشّمة

شعر : محجوبة الجلاصي

وحده الطريق ينتعلني

يجرّ خطوات ذابلة

تنحبس الآهة في

حلقي ...

يشتهيني الضياع

ولا أشتهيه ...

أشتهي عودة الياسمين

وقصة الشمس

ولحظة موتي

تموت اشتهاءاتي

يتصدّع جدران ربيعي

ترتبك أحلامي

تسقط...

تذوب ...

تتجعّد ابتساماتي

ويل لي لم أفهم

لعبة الشطرنج

لم أتعلّم الجلوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على سفح الفرح

ويل لي لم أتسلق

إشراقة الفجر

ولم أحفظ أغنية الثلج

من هشيم الضوء

من بقايا المرايا

مشاهد الفاتحين القدامى

تاريخ منكسر

نخيل بغداد يتمايل

نهر النيل أفزعته الريح

وغرناطة لا تنام.. تهشّمت اليقظة

ضاع التاريخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انحنى النّخيل

نضب النّيل

وغرناطة نامت

وما عاد الحلم.. يهوانا وما عاد

للأندلس طريق

كيف تكون النهايات

وأنا آخر الباكيات

على حلم أضعناه

ورمّيناه للحريق

قراءات في أسفار الثورة

شعر: مختار المومني

الإهداء: إلى صناع الربيع العربي

هنا تونس

أرهقتني الجراح

وهذا الربيع تعثر

شاكتني الطيور ارتقاب النهار

آه يا حزني الذي غطى سماء الوطن

افتح عيني

الرياح بعنف تدق الرتاج

والجموع تدمن الجوع والانتظار

هنا ليبيا

النور ينفذ من كل باب

البزة العسكرية لونها التراب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القائد في هلع يصيح

سدوا المنافذ حتى أستريح

القادمون.. الرافضون.. الثائرون

نداوهم هزّ السكون

هنا اليمن

اليوم عيد

وتلوا سورة النصر

فاليوم عرس الخيول.. افتتاح النشيد

ARCHIVE

اليوم عيد

http://Archivebeta.Sakhrit.com

هبّوا يا جموع..

لن نعرى بعد اليوم أو نذكر جوع

هنا مصر

فرعون ينظر في الفراغ

فالطلع أينع

والصبح آذن بانتصار

سقطت كراسي المتخمين.. النائمين

على الرياش.. على الحرير

هنا المنامة

لم يعد ممكنا أن نجوع

فالنحل يشهد عرس الخيول

والطير يشهد زرع البذور

هنا سوريا

الربح تعبث بالستائر المسدلة

تكنس المهزلة

ARCHIVE

هو الشعب صانع المعجزة

http://Archivebeta.Sakhrit.com

احبك تونس رغم البطالة

احبك ليبيا رغم العساكر

احبك مصر وهذا البوليس يجري ورائي

احبك صنعاء رغم امتداد الجراح

هي الثورة تكنس المهزلة

هو الشعب صانع المعجزة

وهذا أنا مدان بحب بلادي

وليس لدي دفاع.

مناضل أم سائل؟

شعر: محمد البرهومي

لا تدّعِ الشرف المؤثلَ واهما

أني بحق عن عيوبك غافلُ

دع عنك أقنعةَ النفاق ولا تقلْ

يوما بأنك مخلص ومناضلُ!

إن تحسبنَّ بأن نجمك ساطع

لاشك نجمك في الحقيقة آفلُ!

وعلوّ قدرك ليس أمرا ثابتا

بل أن قدرك في الحضيض لنازلُ!

أنت الصغير كذا كشفتك يا "أخي"

وستقل الأخبار عنك قوافلُ!

دوّنتَ في رمل الفلاة طلاسما

زعمت لكل الناس أنك عاقلُ

وحكت بأنك مضرب الأمثال في القيم النبيلة والشهود دلائلُ

لكن عاصفة الشتاء أتت على

طلل ثوى ما عاد فيه أواهلُ!

فتوضحت كل الحقائق حينما

ثمّنتَ مجدك أيها المتضائلُ

وكسبت مالا من وفاك متى غدا

ثمن الوفاء هو الجنيه الزائلُ ؟

يا للمهانة كنت محترما بعيني ريثما صدقتُ أنك فاضلُ!

أسفي على خلّ وثقت بنبله

حتى رأيتُ عفافه يتخاذلُ

ورأيته بكفاحه متكسبا

عجبا له أمناضل أم سائلُ ؟

داب العناكب أن تظل خبيثة

ولها على مر الزمان حبائلُ!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتمنى مجلة الإتحاف لأحبائها وقرائها وكل
الشعب التونسي والشعوب العربية سنة
إدارية موفقة مليئة بالأفراح والمسرات

وكل عام وانتم بألف خير

تفاصيل لمدينة تستبيح فوضاها

بقلم: صالح الطرابلسي

في الشارع المؤدي

إلى مدينة الحياة:

السابلة بين غاد

ورائح:

في الأعين الحالمة،

تشرق

شمس رؤيا...

وعلى الأوجه المغبّرة،

ملامح حيرات ودهشة

وفي الأعين التي انفتحت،

ينزرع

أكثر من سؤال..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في المدينة ...

كل شيء في انفلات:

الخفافيش في الأزقة،

لا تزال في ظلماتها تدبر

مكائدها...

الليل في الشوارع

مسكون بالتحيل والفتن،

وكلاب

ARCHIVE

قد فر عنها سيدها،

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فظلت شاردة في متاهة

قد تكشر عن أنيابها موبوءة

بجرثومة الكلب

في الغدير الآسن...

الضفادع تنقنق على

إيقاع غريب...

وحشرات...

في غربتها فجأة وقفت

من جديد وطارت:

وطنت أجسادنا التي

انتهكت،

لتمتص نسغ دمانا...

صارفة في

معابدهم يقبعون:

يصنعون من براقع الظلام

أقنعة شتى...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوزعونها على مريديهم

ينشرون

في منازع التاريخ،

حبات زمن أعمى

هناك... ما بين أشواك النخلة غربان

منسية... مازالت تحن إلى سواد ماضيها

فتتقع شؤما

وفي شارع العتيق

على أغصان الدوح

عصافير تنحت شدوها

ثائرة شدو تلك العصافير

تلك الغربان

سوف يميتها غيضها يوما

ونحيبها

سوف ينتر في الهباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زياد جنفاء

جنفاء

كرنفال من الأحزاب يغزو

المدينة

حزب بجبة الماضي، يرفل

في ذاكرة قد تصدعت

فتصدأت

بتعاليم قد ناح عليها الزمان

وحزب ببرامج

مسطرة

باقاصيص ألف ليلة وليلة

وأحزاب أخرى قد صحت

على قبضة من الأوهام

تزرعها بلدوزا

في حقول

ما ينعت للزراعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأحزاب

وأحزاب... وأحزاب

أيها الشعب

وحدك الآن ستبني

سيادتك

"لا خوف بعد اليوم"

وحدك تصطفي فوق كل هوى

هوى هذا الوطن

وحدك

تفجر "لحم الجياع"

وقودا لهذا المسار الذي

محفوف بالمهالك

هذا المسار ولكن

سوف نقطعه نحو مضارب الشمس

في مضارب الشمس

هناك امرأة

تاجها لؤلؤ

من هديل الحمام

سنرتقي نحو أشعتها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونبسط على الأرض سماء

قصوى

ونرتب في هذا العالم

كل الأشياء

ونؤسس في هذا الطين البارد

لون الفجر

كي تولد من رحم الأموات

حياة...

حدث الثريا

شعر: أميرة الرويقي

من تونس

ذهب الخمار هباء

والثرى

في حضرة طرفك

أضحى الثريا

كيف اضرب بخمار

الجوى

على وجنتيا؟

وأنت المتعبد

لجيدي

وورودي

وتفاحتيا؟

أنت الناسك الوله

لهدبي

لكحلي، ليلكيا؟

عتيا؟.

*****

هل كان حقا صباحا؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أم هي كل الصباحات أعانيها

عشقا أزليا؟.

أنت الراهب الخشوع

حين تلقاني

من الشرنقة تنعتق

تعلن العصيان

تقيا؟

أنا في هواك يا من

تبتل بالورع

قد أطحت بكل الورع،

وغلوت الثائرة،

على سواد الخمار،

ودعوتك للعق نقاء

ودعوته التيم

عتقا

واعتليت في الشوق

كل الهويه.

*****

وقد بات مني الفؤاد

في الانصياع

جد عصياء.

لا يعبا بالزلازل آن

هو قد شارف المنيه.

هواك حبيبي

في جسدي

ألا تفقهين نوره؟

وفوق السحاب

رباب

وفي الورد حياة أزليه.

******

أعلنتها على ملا

النخيل

والحقول تخضوضر

كلما أمسى الشفق

شقياء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعياني أيا غطرستي

على العتم

إليه،

ألا تفقهين نوره ؟

قد أعلنته، الشمس

تخجل عند الوصال

وفي الشوق

تصبح جد شقيه.

ألا ليتني كنت العطر

الذي في اندلاقه

يصير أوصاله

وعند أسره

في القوارير

يبيت ليله

خلديه

ووجهه

وألوانه الزيتية،

ألا حنانيك ألوانه

أشجاره

ونوارس فجره

من اجله قد شتت أفكاري

وأطحت بكل قضبان

الخمار،

ودعوت الوردتين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتفاحتين

والوجنتين

والكتفين

والنحل المبلل أرقا

ووسادتي

دعوتها وقد تضرجت زقزاق

وجد

وبضع دمع

قد علق سهوا،

في مقلتيا

وكل جغرافيا الأرض فجرا

وأقفلت كل دكاكين

الظنون

وساتين اليقين

والجوري دعوته شاهدا

على تمردي

وأغلقت كل المعابد

على صدري

والتمست لغياب

العدول

عذرا

حين لم يحضر

مواكب الحب التي

أعلنتها على رؤوس النور

وأطحت بقيد

الخمار

وأدليت بكل مواقع

الهوى

وأشرقت في حنجرته دهرا

ما فتئت فيه

اردد

أنني أهواك حبيبي

فلا اكتراث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آن هي الحياة

قد تمدد

للجوى،

ولا اكتراث

أن هي

سكرة الغرام

قد افتضت

بكارة المنيه،

******

أيا عذولي في الهوى

لا تلومني

بل لم ذاتك

التي لم تفقه مرة

معنى الهوى،

ولا معنى الثريا،

ولا كيف تعشق

الأرواح

وان كان المستحيل

عناوين حواء

بلا هويه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فارس وحورية المياه الباردة

قصة: نجاح زقية

"عائلات ميسورة وكبيرة، تعني تقاليد كثيرة وعادات سخيفة تهدف لجلب الانتباه."

هكذا قال فارس البحر لحوريّة عندما التقيا أوّل مرّة على شاطئ مياهها الباردة، وأراد استفزازها فسجّل مقولته الجميلة، لكنها كانت هدفا مسجّلا بالمرمى الخطأ، إذْ لم يعرف حجم نقمتها على أوضاع أسريّة تحدّد حياة الإنسان سلفا، وتخنق طموحه لإثبات الوجود بعيدا عن ميراثه العائلي، كما كان يجهل بأنّ إحدى أمنياتها منذ نعومة وعيها، والتي قد تنمّ عن جحود وعقوق لا يغفران، هي إقامة مراكز لتبادل الأهل وتأهيل العائلات قصد تحويل المنازل الكبيرة المحاطة بأسوار التعاليم الصارمة والتقاليد المتحجّرة إلى محيطات قابلة للحياة الإيجابية السلسة.

أمّا عند اللقاء الذي عقب أوبته من بلاد الغربة مطوّقا بالفشل، وذكريات التحارب الدّكرية على أرصفة البغايا، فقد أعيته حيل الاستفزاز، والمراودة، والمحاورة على النهج القديم، وعبثا حاول المزامنة بين دقات قلبيهما العاشقين، وإيقاع عقليهما المتباعدين أكثر من ذي قبل. قال لها يتحبّب النظر في عينيها:

- لنقصد شقّتي حتى نكون أكثر اقترابا وخصوصيّة.
- لم يسبق وأن عرضت عليّ دعوة كهذه، فما الداعي لها اليوم؟.
- أطمئنك لا شيء سيحدث بيننا دون رضاك!
- جلستنا بمقهى الياسمين تناسبني أكثر من شقق حوادث الرضا والإكراه.
- بعد فراقنا الطويل، توقّعتُ بانتظاري حبيبة ملهوفة لرؤيتي، قد تجاوزتْ زمان الياسمين، والمتنزه البحري، ومقاهي الأصدقاء.
- لديّ خيبة أمل مماثلة، لأنني توقّعتُ أن تطلب تحديد موعد في بيت أبي، وليس خلوة داخل شقة.
- لماذا التسرّع؟
- سنوات الانتظار الماضية لم تكف!؟
- غادرتُ الوطن على قارب "الحرق" كما تعلمين، وهجرني لم تكن موفّقة بالشكل المأمول.
- وماذا تأمل الآن؟
- آمل في تجاوبك دون تذمّر، وألاّ تتصرّفي كقاصر لأنّ علاقتنا تخصّنا وحدنا!
- تتهمّني بالقصور وتريد مني التجاوب؟!
- هلاّ اقتربتِ ونزعتِ عنك الاستياء لأراك بوضوح؟
- لم يعد بوسعك أن تراني بوضوح؟
- لماذا تبذلين جهدا مضنيا حتى تظهري أمامي صارمة قاسية، بينما الحقيقة مختلفة؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- وهل تعرف تلك الحقيقة؟

- أتوق لاكتشافها بكلّ ذرّة من كياني، وأختزل مقدار سعادتي بعد إقفال الباب.

- لديّ رهاب الأقفال والأبواب المغلقة، فلا تبالغ بإطرائي حتى لا تكون خيبة أملك كبيرة!

- السعادة كامنة وراء المغاليق والأبواب المحصّنة، فاكسري التمنّع والتردّد، ولا ترهبي فقدان السيطرة!

صددتِ فأطلتِ الصدودَ وقلّما.

وصال على طول الصدودِ يدومُ

-..... (صمت).....

- تطلّعي الليلة لأسرار السعادة يا أيقونتي الغالية، وكُفّي عن التفكير بالخطأ والصواب!

-.....(صمت).....

- دعينا نُغرق سفينة المعايير الغبيّة ونستنفد المساء اقترابا كأنّ بعادنا لم يكن!

- .....(صمت).....

- مكّنيني من قصيدتي النائمة ولوحتي الموعودة فنستمرّ معا وأخلّدك إلى الأبد!

جمل "فارس" الأخيرة لامست خيال "حورية" وأخرجتها عن صمتها، فقالت تتحسّس جبينها لأنّها لا تجرؤ على تحسّس حمّاها الحقيقية بالمواضع الأكثر سخونة:

- أيّها العاشق الأناني بشكل مؤلم - لو تدري- كم أكره أن أضطرّ لإفساد لحظة فنّان حالم، يريد إيقاعي في شرك الخطيئة نضير لوحة تمجّد أنوثتي، أو قصيدة تخلّد ذكري. تلطّف ولا تخذل طوق الياسمين! لا تضعني على جادة الاختيار بينك وبين كرامتي! تكون مخطئا إذا راهنت على ضعفي، وتكون ظالما إذا لم تدرك بأنّ جلستنا هذه هي أبعد مدى يمكنني الوصول إليه معك، أنت القائل في لحظة صدق موجع "قدرُ الحبّ الكبير أن يولد من رحم الألم، و ينام على فراش الممنوع، و يقتات أحلام المستحيل، أمّا إذا استرخى على سرير الحلال، وداعبته أكفّ الرخاء، فقد أردياه قتيل الراحة والعادة". ما الحلّ لمعضلتنا عندما تتقطّع بنا السبل وتختلف أمانينا؟ كيف نتّفق إذا كنتَ ما تزال مفتونا بسرير الخطيئة، ومازلتُ أنشد فراش الحلال والدعة؟

-.....صمت.....

- لا تحاول قهري صمتا لأنّ صمتك لم يعد يخيفني!

- .....(صمت).....

- تريّث قليلا ولا تذهب! لا ترفعني على صليب الندم لأنّي كنتُ ساذجة، واحتفظتُ بعطوق الياسمين سنينا عجافا!

-.....(صمت).....

- إنّي لأمنحك عمري كلّه على الصراط المشروع، لكن لا تطلب منّي لحظة مسروقة تذبح والدي!

- .....(صمت).....

- لن تصلني في غيهب الحرام، مهما كان قلبي مفتونا بحبّك، وشوقي إليك عرفا، وهالة البدر مكتملة!

استاء "فارس" من جمل "حورية" الأخيرة، وقال بضرب بقدميه وجه الشاطئ، ويبعثر طمأنينة الرمل:

- شخصيّة الزاهدة الوقورة التي تتقمّصينها أقل إثارة من حقيقتك المتوارية. إنّي لأرى الرغبة تسكن عينيكِ وعبثا تحاولين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كبتها. لماذا؟

-.....(صمت).....

- أسقطي المكابرة، وهيّا نحلّق بغرامنا بعيدا عن محيطك الضحل البارد!

-.....(صمت).....

- محيط النواميس الغبيّة لا خير يُرجى من ورائه، ولا يفهم مشاعر رصيدها صفر في عالم المال، ولن يمنحني تأشيرة العبور إليك مهما توهّمت.

- .....(صمت).....

- ترفّقي أنت بنا، ولا تدعي الهموم تتعقبنا!

-.....(صمت).....

- أ ما ادّعيت أنّي حبيبك إلى أن يباعد الموت بيننا، وأنّ أسيطر على قلبك بأحكام غرام أقوى من أحكام الطوارئ العربيّة؟ أنسي ذلك ولا تكوني حورية جبانة!

-.....(صمت).....

- جازفي الليلة ولا تجبريني على الرحيل باكرا!

حزنتْ حوريّة حزنا عميقا حتى اقتربتْ من حافة الانهيار، وقالت قبيل أن تعود لمحيطها البارد، للعالم الذي لم تستطع تغييره أو التحرّر منه، ولا هي استطاعت الانسجام مع تضاريس صقيعه وأحكام نواميسه الصارمة.

- ارحل إذا شئت يا فارس الأحزان ولا تنتظر أن أرفع معك لحب رحيل جديد. ينمّ عن هروب وأنانيّة!

-.....(صمت).....

- عاود ركوب موجة السفر إلى ضفّة الأحقاد، وابق ذاهبا على قلق توجّهك ريح الغضب جنوبا وشمالا، استسلم عوض أن تقاوم طوفان نفسك وتساعدني على الخروج الآمن من مياهي الباردة!

-.....(صمت).....

-انتقم منّي، وتجرّع خمور النسيان بعدي لكنّ سيتطلّب شفاؤك بحرا من الأقداح لتعرف معنى الحبّ الشفّاف بعيدا عن متاهات الفنّ وفوضى الألوان!

-.....(صمت).....

- ستحتاج عمرا آخر لتدرك أنّ الحقائق الصادقة تفرض سلطانها دون تأشيرة، والغرام المرهون بإثبات جسدي ليس أكثر من شهوة حيوانيّة، والحبيب الذي يضغط على حبيبه ليس حبيبا بالفعل!

-.....(صمت).....

- ارحل متى شئت أيّها البائس حمّال الفشل، وسأسأل الله الذي أضاعني في مهبّ حبّك أن تتألّم كما أتألّم.. سأعصر قلبي بيدي وأدهس مثلك طوق الياسمين.. قلبي الشقيّ لن يتّسع للغفران بعد اليوم!

هاج البحر هيجانا شديدا بينما حوريّة كانت تشقّ طريقها عائدة نحو اليابسة.. إلى محيطها البارد.

الرّوح المحنطة
من النيل إلى النيكر

قصة: عبد الجليل الدايخي

كان يتمشى قليلا ويتوقّف قليلا، يرفع رأسه أحيانا وينظر يمينا وشمالا ويتأمل القصور التي تتربع على أعالي الجبال، يتوجه إلى حافة النيكر ويتأمل جسده الذي تعكسه المياه. جسد أسمر نحيل يرتعش وسط الأمواج الضعيفة. كان يطيل النظر والتأمل كعابد هندي يصلي في نهر الكونج، يسافر في عالم وحدته وصمته ولا يعود إلا عندما يستمع إلى دوّي القطار الأحمر الذي يظهر فجأة من النفق في الجهة المقابلة تحت سفح الجبل ويسير من غوندلسهايم إلى هيدلبارغ. اتجه إلى الصخرة الوحيدة الموجودة في هذا المكان، والتي شدّ إليها قاربا صغيرا بحبل أسود، قاربا خشبيا شحب لونه الأزرق السماوي ليس من شدة العطش وإنما من كثرة المياه، يعلو وينخفض ثم يبتعد قيلا لكنه سرعان ما يعود، الحبل الشيطاني الأسود لا يفسح له مجالا كبيرا من الحرية. جلس على الصخرة للحظات ولما سطعت فيه أشعة شمس أفريل الدافئة خلع الجاكيت البيضاء ورمى بها فوق العشب الأخضر، لكنه حملها من جديد ووضعها بجانبه، لما رأى الكلب الصغير يجري على حافة النيكر، يشتم الأرض ثم يتبول، ويجري من جديد بحثا عن مكان آخر نظيف يتبول فيه، شدّه منظر السيدة العجوز وهي تحتضن كلبها وتهبه الكثير من القبلات والحنان. عندها تذكر أمه التي لم يرها منذ أكثر من خمس سنوات. تمنى لو تعود به السنوات إلى أيام الطفولة ويضع رأسه على ركبتيها كما كان يفعل دائما ويعد نجومه الواحدة تلو الأخرى حتى يأخذه النعاس. نظر إلى السماء الزرقاء التي تسبح فيها سحابة بيضاء شفافة، تكوّن أشكالا مختلفة كلما عصفت بها الرياح، سحابة حرة وطليقة تتكمش ثم تتفتح كزهرة تحتفل بقدوم الربيع، سحابة رائعة وواضحة كأنها مرسومة بالطباشير الأبيض على لوحة سماوية زرقاء وصافية. ولما أطال النظر تمثلت له السحابة جزيرة صغيرة ووحيدة في محيط شاسع وفسيح لا تقدر على العيش عليها إلا الطيور المهاجرة. لكن الذي شد انتباهه هو ذاك الخيط الدخاني الأبيض الطويل الذي خلفته الطائرة الصغيرة والبعيدة وراءها. يبدو أنها قادمة من الشمال وتطير باتجاه الجنوب.

اختفت بسرعة واختلط خيطها الدخاني بالسحابة الشفافة. عندها تذكر رحلته الجوية الأولى قبل ثلاثين سنة لما قدم إلى ألمانيا لاجئا في الرابعة عشرة من عمره، وقتها سار على قدميه من إريتريا إلى الخرطوم ومن هناك طارت به الأيام إلى مطار شتوتغارت. كان يظن بأنه سيركب نفس الطائرة من جديد ليعود من حيث أتى، لكن القدر اختار له طرقا أخرى عديدة، متشابكة ومتلونة، سار فيها أحيانا غصبا عنه وأحيانا أخرى باختياره.

تدحرج ببطء من فوق الصخرة وعاد يتأمل خياله الذي يرقص في مياه النهر في صمت وغموض.

يومها لم يكن لي موعد محدد معه، لكنني كنت أعلم بأنني سأجده في هذا المكان الساكن في قلبه، هنا وعلى حافة النيكربنى مدينة من الأحلام يسكن فيها ويلجأ إليها لما يصاب بألم الواقع ولما تفيض نافورة أفكاره وأحلامه. كان دائما وأبدا يتهرب من الحديث، لكنني كنت أعلم أيضا أنه بصدد البحث عن شخص ما يثق به ويفتح له صدره ومشاعره ليحدثه عن تلك الأيام التي مضت وهذه الأيام التي لايزال يعيشها، وأيام أخرى منسية وأخرى مدفونة يخجل ويخشى النبش عليها، لذلك يحتاج الكثير من الصبر والقوة ليفتح صدره ويبوح بكل شيء. ربما هو الخوف من المعاناة، معاناة عيش الحدث، ومعاناة أخرى من إعادة رواية نفس الحدث. لكن هذا هو اليوم المناسب والفرصة التي لن تأتي مرة أخرى لكلينا.

لما رآني، ابتسم ابتسامته العادية المملوءة أسئلة وحيرة وجدية، كأنه فرح بقدومي لأنه ملّ عروض ألوان مان شو التي يمارسها لوحده على حافة النهر. اقتربت منه وحييته ومن دون أن أنتظر طويلا ومن دون مقدمات سألته،

أتسأل النهر لماذا لم يعد يتجمد؟

- بل أريد أن أعبر إلى النيل

أما الآن فإنك لن تقدر، كان حلما فمضى، أنت تتوهم، مدينة أحلامك سرعان ما تسقط جدرانها في المياه كلما تغادر هذا المكان لأنها مبنية من الوهم.

- لكنه كان حقيقة، أنظر إلى لوني، لقد صبغتني شمس النيل ومياهه الساخنة بعطرها.

كانت ذكرى بعيدة، أما الآن فإنك زرعت جذورا على ضفاف نهر النيكر.

- لم يكن اختيارا مني

القدر إذا؟

- ربما! لا يهم من أتى بي، هي أيام مكتوبة على ورق، أعيشها وأتصارع معها كي تكون حقيقة، أحيانا تطير بي جنوبا وأحيانا أخرى شمالا، فيها ما يتجمد بالثلوج وفيها ما ينبت عبثا على أطراف النيكر، والأصل الضائع هو الذي يحيرني

لماذا تسأل عن الأصل وأنت قادم من التاريخ إلى الحاضر.

- أشعر بأنني شيء قديم جدا ملوّث بغبار الشرق.

اقفز واسبح في النيكر ستصير نظيفا وجميلا

- أخاف من أن أتجمد، لا أعرف..؟ أأكون قديما ومملوئا أم نظيفا وجامدا؟ المسألة صعبة كصعوبة التقاء مياه النيكر بمياه النيل

تمشى من حديد بجانب النهر وأنا أتبعه حتى استلقى على العشب الأخضر الناعم. جلست بجانبه وقلت له، أما اليوم فهو يومك، لقد انتظرت طويلا هذا الموعد العفوي، وها أنا قد هيأت نفسي لسماعك.

تموضع على العشب كالكاتب المتربع ثم أجاب، فقط ساعدني بصمتك، لا تسألني ولا تقاطعني، أتركني أتحدث عن تلك لأشياء المخزونة في نفسي منذ أكثر من ثلاثين سنة، أعلم أنني أحتاج الكثير من القوة للحديث ولكنك أيضا ستحتاج للكثير من القوة والصبر للاستماع.

صمت قليلا وتنفس طويلا كأنه يهيئ نفسه لحديث طويل ومشوق، ثم نظر في كل الجهات كأنه يبحث عن طريق الذاكرة الضبابية والشاقة وقال:

أنا آتي إلى هنا بحثا عن خيالي الذي تعكسه المياه، خيالي أصفى مني، هو معرّف وأنا نكرة، هو موجود له أصل دائم وأنا لا أزال أبحث عن أصل، أنا أحتاجه أما هو فلا يحتاجني، لأنني أرى فيه نفسي القديمة، أرى فيه ذاك الطفل الذي كان يسبح في النيل. أشتاق إلى النيل، مياهه الساخنة صبغت جلدتي بسمرة أبدية لا تمحيها ثلوج الشمال الشديدة البيوضة والبرودة. أحب النيكر، لأنه يذكرني بنيلي، أحدثه وأنظر فيه طويلا، رغم أنني أشعر بأنه لا يفهمني دائما، بارد وصامت ولا يحتضنني كالنيل الذي كنت أسبح فيه وأغوص في أعماقه. لكنني تعلمت لغته لأنني أحتاجه لكي يعبر بي إلى الضفة الأخرى ويحملني إلى ذاك الطفل البعيد المحنط على ضفاف النيل.

أحب كل أنهار العالم، كلها تحملني إلى نيلي، النيل هو ملك الأنهار وأصل الحياة، على ضفافه أعلنت الحياة ثم بدأت تصعد شيئا فشيئا إلى الشمال، كأنها تتبع مجرى المياه، ومن هناك تسربت المياه إلى المتوسط حتى حطت الأمواج على الضفة الأخرى وواصلت السيلان باتجاه الشمال، وربما أنا أيضا كُتب علي بأن أتبع مجرى المياه والحياة والتاريخ.

أعلم جيدا بأن صورتي بجانب النيكر غريبة على الطبيعة، صورة مزروعة رغما عنها، كالأعشاب الطفيلية التي تنبت عبثا على ضفاف النهر.

أحيانا أسأل نفسي، ماذا لو كانت الأنهار تتواصل بطريقة ما؟

ماذا سيحدثني النيكر عن النيل لو نطق؟

ربما .للأنهار أرواح، بعضها تتواصل وبعضها يصب في البعض الآخر، والأكيد أيضا أنها أفضل من أمم الإنسان التي تتقاتل. يبني الإنسان سدا منيعا لكي لا يرى الآخر، بل يقتله عندما يشرب من نهره، ويدوي صراخ العار، من ينقذ هذا الغريق؟

من يروي هذا العطشان؟

غريب أمر هذا الإنسان... !!!

لماذا لا نقدم قطرة ماء مقدسة قربانا، لنرحم هذا الآخر ليحيي ويزرع أشجارا وأزهارا على ضفاف النهر المقدس؟ ليقطف ثمارا وينام في سلام تحت الظلال الوافرة؟... ويحلم

لماذا نعشق حطام العاصفة؟

الأنهار ترحمنا ونحن لا نرحم أنفسنا. ستلاحقنا اللعنة، لأننا حرمنا إنسانا من قطرة ماء مقدسة. ستغضب منا الأنهار، ستجف مياهها، ستصبح في يوم ما شاحبة كأجسادنا بلا روح وبلا ماء.

لأن الإنسان يعاند نفسه ويأبى إلا أن يسبح في محيط مادي غارق ومخيف، ولا يستمع إلى خرير المياه الصافية والمقدسة، يقول بأنه لم يعد يحتاج إلى المراكب الخشبية الصغيرة المرمية على حافة الأنهار والشواطئ لأنه تعلم الطيران، لكنه لا يعلم بأنه سيحترق بأشعة الشمس التي لم يعلم بينه وبينها ظل. هاهم الآن ينظرون للحروب القادمة، حروب المياه والأنهار، بل بعضها قد بدأ فعليا على أرض الواقع.

لا تزال سفينة نوح تسبح في بحر ماء في نهر ما، ستحتاجها يوما عندما تحترق أجنحة العار. سيسأل الغرقى:

كيف ننجو من الطوفان؟

لماذا بنينا سدا منيعا فأصبح سجنا مخيفا؟

لماذا حرمنا الآخر شربة ماء مقدسة؟

لماذا تركناه يغرق ولم نمد له يد الرحمة؟

الأمل يبقى دائما وأبدا موجودا هنا، على حافة النهر، بين الجبال وعلى هذا التراب العطري والمبلل بالندى، وهناك على تلك الصخرة الكبيرة وأيضا على ذلك القارب الخشبي الأزرق القديم.. وهناك.. في السماء حيث السحابة الشفافة وخيط دخان الطائرة الغريب. أنظر إلى المياه السائلة، كم هي عذبة ورائعة، كم هي هادئة وساكنة، كم هي مهمة، رغم أنها أحيانا قاسية وقاتلة.

النهر.. الماء.. يجمع الحياة والموت معا.

كم هو جميل هذا المكان، لو كانت لي قدرة لرسمت هذا المنظر الطبيعي الخلاب، لكن ما أنا برسام، أحتاج كلاما مميزا ومعبرا، لكن ما أنا بشاعر، من غوندلسهايم إلى هيدلبارغ، الماء دائم السيلان، القصور تتربع على الجبال وتبعث نورا في الليالي السوداء. المراكب تعبر وتتحدى الرياح، عراجين العنب تتدلى من السماء، الناس يحتفلون

بالمناسبات السعيدة، الأطفال يرقصون في الحدائق ويغنون أناشيد الفصول الأربعة، الجبال تحرسك من كل مآسي التاريخ .لة دمه كي تغيب الأحزان وتعيش في سلام. إنها رحلة يومية ممتعة في أحضان هذه الطبيعة الخلابة، وبدون النيكر.. النهر، ما كان لهذا المكان رونق وجمال.

على حافة النهر بدأ الإنسان ببناء تاريخ الأرض. أغلب مدن العالم القديمة منها والجديدة وقع تشييدها على حافة الأنهار، ومن النيل إلى النيكر تمتد آلاف ... لعلم كم هو طويل عمر هذا الإنسان، بنيت آلاف المدن ودمرت الآلاف، ولا يزال الإنسان يحاول بناء المدينة التي ... سمعط أبدا، على حافة النهر الذي لا يجف أبدا. أما أنا فأتربع على حافة النهر لأبني ذاتي الضائعة والمنسية بين نصفين، كالمدن التي غالبا ما يشقها النهر ويقسمها الى نصفين أيضا.

أنا من هنا بدأت، على حافة نهر، كقطرة ماء تسكن في قلب زهرة، زهرة نبتت عبثا على الهامش لما كانت حبة كادت أن تكون عدما، سرقتها الريح فجأة من بين أحضان نملة، فنبتت.. هنا، لكنني لست من هنا.. بيتي قريب جدا وأصلي بعيد جدا. جسدي ممدد، كذلك القارب الخشبي الأزرق، أنتظر عودة روحي، ها أنا أنبش وأنتظر، لعلها تسقط فجأة من السماء، أو من تلك الطائرة البعيدة، أو تأتي مع القطار الأحمر، أو تسبح عبر النهر، أو.. لا أعرف.. ربما هي تسكن في ذلك القصر المتربع على الجبل لأنها تعشق العيش في التاريخ، كأن الواقع لم يعد يعنيها.

كان أجدادي الفراعنة يحنطون موتاهم كي يطول بقاؤهم، وفي نظرهم أن الحياة الحقيقية هي تلك التي يعيشها الإنسان بعد موته، بل الحياة هي مجرد عمل دائم وبناء تلك الحياة الأخرى، كبناء القبور العظيمة، وما الأهرامات إلا قبورا تقهر الموت وتخلد الحياة الحقيقية.

أنا متأكد بأنني ورثت عنهم عادة التحنيط، لم أرث عنهم ياقوتا ولا ذهبا ولا جاها عظيما، سوى هذه العادة القديمة. لكنني خالفتهم في ذلك. هم يحنطون الأجساد لتصير الأرواح حرة طليقة، أما أنا فجسدي حي وحر وروحي محنطة. أشعر بأن ذاكرتي محنطة في مكان ما لا أعلمه، لا بد لي من خريطة واضحة تشبه تلك الخرائط التي يحملها علماء الآثار للتنقيب والحفر في الماضي. لكنني لست عالم آثار وباب ذاكرتي مغلق بحنكة الأقدار، لا بد من البحث عن كلمة السرأولا كي يفتح هذا الباب على مصراعيه وأدخل بسلام، لكن كلمة السر مكتوبة بلغة مجهولة وغامضة لم أتعلمها بعد.

يمكن أن تسألني لماذا آتي الى هنا وأغوص في هذا الماضي الضبابي والمأساوي؟ أنا متأكد بأنني لا أقوم ببحث عبثي لا فائدة منه، أؤمن بأن الماضي هو كل هذا الحاضر الذي أعيشه الآن، وهذا الحاضر هو كل ذاك الماضي، الإنسان يتعب ويشقى ليكون له ماضي يذكر وذكرى طيبة، الأمم والدول يتعبها البحث عن أدلة وشواهد تاريخية عن عظمتها وقدمها، نحن نبدأ من هذا الماضي وننتهي فيه عندما نمضي، عندها يكون الماضي هو الهدف، لأنه الأساس والشاهد على وجودنا. نحن نتوهم بأننا نعيش الحاضر، رمشة عين ويمضي كل شيء. أجيال تأتي وتمضي وتتعاقب ونعيش على هذا الوهم الذي اسمه الحاضر. إذا لم يكن لك ماض فأنت إذا الوهم المعاش، الذي هو في

أغلب الأحيان أفضل من العدم. كيف كانت ستكون حالة العالم لو لم يكن هناك تاريخ؟ التاريخ هو الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الإنسان كائنا عظيما. لأن الحاضر لا يعدو أن يكون إلا أكذوبة الزمن الكبرى.

ولكي يكون بحثي فيه الكثير من المعقولية لابد لي من ماض معلوم وقادر على البقاء. أنا لي ماض مجهول أو مغيب، أو أنا الذي نسيته، لا أجد ماض يحملني إلى ذاتي بسهولة، أريد أن أبني جدارا عتيدا وذكرى خالدة فلا أجد أسسا صحيحة يستقر عليها البنيان.

الإنسان الذي ليس له ماضيا عادة ما يكون ناقصا أو معقدا وأحيانا يؤدي هذا إلى دمار شامل، بعض الأمم حاولت أن تبني ماض مزيفا، وبعضها حاول أن يبني إمبراطورية من الفراغ فكانت حتمية دمار الذات والآخر معا. هي أشبه بعملية انتحارية أو قفزة باتجاه الهاوية، يظن الإنسان لحظة بأنه يطير ويحلق لكنه سرعان ما يسقط في مستنقع الواقع الوهمي.

لذلك أنا يعنيني جدا هذا الماضي، لا أريد أن أكون وهما يتبخر كخيط الدخان الذي تخلفه الطائرة وراءها. أريد أن أكون ذاك الماضي الذي لا يقتله الموت.

البحث عن الأصل والمنبع والذات الضائعة خلف دوران الأيام الذي لا يتوقف هو استنزاف للعقل والجسد، العمر أحيانا لا يكفي كي نعيش الحياة التي نريد أن نحياها، والجسد سرعان ما يسقط والفكر غالبا ما يشغله الهم اليومي. أفيق في اللحظات الأخيرة وأسأل نفسي، لماذا أفنى عمري في بحث مأساوي؟ لماذا أنبش في تاريخ ميت وأنا نفسي سأعود جزءا من هذا التاريخ؟ أهو الهوس بالمجد والذكرى الخالدة؟ أم هو مرض نفساني يدمر الذات؟ أم هو ذاك الصراع الأبدي المرير بين الوجود والعدم؟

قل لي يا صديقي، أيهما أفضل؟ هل أنسى؟ هل أتذكر؟ هل توجد طريق بينهما؟

برد وثلج على يميني.. حر وغبار على يساري

لو توقفت للحظة، تجمد دمي في عروقي

لو سرت إلى الأمام، سال الدم من تحت أقدامي

كم هي وعرة هذه الطريق..!

قل لي يا صديقي في أي اتجاه أسير؟

أريد أن أمتطي حصانا

أو حتى ظل حصان.. وأركض.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com